صوفية أهل الحديث

إعداد

مها شيخ علوي الجفري

ماجستير عقيدة – جامعة الملك سعود

تم استلام البحث في ٢٠١٨/٧/٢٥ تم الموافقة على النشر في ٢٠١٨/٨/٢٧

ملخص البحث :

لقد تنازع الناس في طريقة الصوفية، ولذا كان من المهم دراسة ما كان عليه مشايخ الصوفية من اتباع للكتاب والسنة، وتوضيح منهجهم في التلقي، وموقفهم من البدع ومن المناهج المخالفة، وتتجلى أهمية البحث فيما يلي:

أولاً: اختلاف طوائف الصوفية في اتجاهاتهم العقدية، ونقد بعضهم لبعض.

ثانياً: أن أهل البدع ينسبون أئمة أهل الهدى من الصوفية لمذهبهم، ويزعمون الانتساب إليهم، مما سبب حيرة طالب الحق في حقيقة أهل الهدى من الصوفية.

ثالثاً: اعتقاد كثير من الباحثين من الصوفية وغيرهم أن الصوفية طائفة واحدة، معتقداتها واحدة.

ويهدف هذا البحث إلى:

أولاً: التعريف بصوفية أهل الحديث.

ثانياً: بيان منهج التلقي عند صوفية أهل الحديث.

ثالثاً: التعرف على موقف صوفية أهل الحديث من البدع ومن المناهج المخالفة.

ومنهج البحث: هو المنهج الاستقرائي الاستنتاجي.

وقد توصلت إلى نتائج أجملها فيما يلي:

أولاً: أن التصوف عند أهل الحديث كان يراد به الزهد في الدنيا والمبالغة في التعبد مع متابعة الأمر والنهي.

ثانياً: اهتمام صوفية أهل الحديث بالكتاب والسنة وتعلمهما واتباعهما، وحث الناس على ذلك.

ثالثاً: نبذ صوفية أهل الحديث للبدع وللمناهج المخالفة للكتاب والسنة.

الكلمات الدلالية للبحث: المشايخ، الزهد، التلقي، البدع، المكاشفة.

Research Brief :

Some people argued about the way of Sufism ,Therefore, it was important to study how the sheikhs of Sufism followed the Book (Quran) and Sunnah, and to clarify their approach in receiving, and their attitude towards heresy and the contrary approaches. The importance of the research is illustrated by the following:

First: The difference of Sufi sects in their doctrinal orientations, and criticizing each other.

Second: Heretics attribute the imams of the people of guidance of Sufism to their doctrine, and claim affiliation to them, causing the confusion of the truth Sufism student in knowing the truth of the people of guidance in Sufism.

Third: Many Sufism scholars and others believe that Sufism is one sect with one belief.

This research aims to:

First: Define of Sufism of Ahl al-Hadith.

Second: Demonstrate the receiving approach of the Sufism of Ahl al-Hadeeth.

Third: Understand the position of Sufism of Ahl al-Hadeeth regarding heresy and the contrary approaches.

Research Aproach: is the inductive deductive approach

Below are the most important results reached in this research:

First: The purpose of the Sufism of Ahl al-Hadith is to practice asceticism, exaggerate in worship and follow commands and prohibitions

Second: The Sufism of Ahl al-Hadeeth is interested in the Book and Sunnah, and in learning and following them, along with urging people to do so.

Third: The Sufism of Ahl al-Hadeeth rejects heresy and other approaches contrary to the Book and Sunnah

Key words for the research: sheikhs, asceticism, receiving, theinnovations, revelation.

المقدمة :

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيرا. أما بعد:

فإن طريقة الصوفية في التعبد والخوف والزهد فيها من المبالغة والاجتهاد ما لم يكن في طريقة رسول الله – صلى الله عليه وسلم - وصحابته الكرام، (ولأجل ما وقع في كثير منهم من الاجتهاد والتنازع فيه تنازع الناس في طريقهم، فطائفة من الأئمة وطوائف من أهل الفقه والكلام قالوا: إنهم مبتدعون خارجون عن السنة في حين غلت طائفة أخرى فيهم وادعوا أنهم أفضل الخلق وأكملهم بعد الأنبياء، وكلا طرفي هذه الأمور ذميم)(١)، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (والصواب أنهم مجتهدون في طاعة الله، كما اجتهد غيرهم من أهل طاعة الله، ففيهم السابق المقرب بحسب اجتهاده، وفيهم المقتصد الذي هو من أهل اليمين، وفي كل من الصنفين من قد يجتهد فيخطئ، وفيهم من يذنب فيتوب أو لا يتوب، وقد انتسب إليهم من هو ظالم لنفسه، عاص لربه، وقد انتسب إليهم طوائف من أهل البدع والزندقة، ولكن عند المحققين من أهل التصوف أنهم ليسوا منهم: كالحلاج، فأكثر مشايخ الطريقة أنكروه مثل الجنيد بن محمد سيد الطائفة وغيره)(٢)، وأصل التصوف كان يمثله صوفية الحقائق، ثم تشعب وتنوع وصارت الصوفية ثلاثة أصناف صوفية الحقائق وصوفية الأرزاق وصوفية الرسم(٣)، وقد تغير التصوف عما كان عليه عند صوفية الحقائق، ويؤكد هذا التغير الصوفية أنفسهم، فقد ذكر أبو القاسم القشيري(٤) (أن المحققين من هذه الطائفة انقرض أكثرهم، وحصل

---

(١) انظر مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية ١١/١٧-١٨، وانظر موقف ابن تيمية من الصوفية، أحمد بناني ص ٩٣.

(٢) انظر مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية ١١/١٨.

(٣) انظر مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية ١١/١٨-١٩،وانظر موقف ابن تيمية من الصوفية، د.عبد الرحمن العريفي ص٢٣٣.

(٤) أبو القاسم القشيري : هو الزاهد عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، الشافعي الصوفي، ولد سنة ٣٧٥، سمع الحديث من أبي الحسين احمد الخفاف، ومن أبي نعيم عبدالملك الإسفراييني، قال عنه القاضي ابن خلكان:(كان علامة في الفقه والتفسير والحديث والأصول والأدب والشعر والكتابة) ومن تصانيفه " نحو القلوب " و"لطائف الإشارات"، وغيرها، توفي سنة ٤٦٥، وقد ربط بين التصوف والأشعرية في كتابه "الرسالة القشيرية" انظر الاتجاهات العقدية عند الصوفية،

الضعف في هذه الطريقة و مضى الشيوخ الذين كان بهم اهتداء وزال الورع وطوي بساطه، وابتعدت عن القلوب حرمة الشريعة،...، وادّعوا أنهم تحرروا عن رق الأغلال، وليس لله عليهم فيما يؤثرونه أو يذرونه لوم، وزالت عنهم أحكام البشرية)(٥)، ومع هذا التغير الذي حصل للتصوف إلا أنه ظلت طائفة منهم على الحق، ولا بد من الإنصاف معهم (فالحكم بالضلال على جميع الصوفية لا ينبغي، ولا يصح على إطلاقه، والميزان الفارق بين الحق والباطل في ذلك هو كتاب الله وسنة رسوله – صلى الله عليه وسلم -، فمن كان منهم متبعا لرسول الله – صلى الله عليه وسلم - في أقواله وأفعاله، وهديه وسمته، فإنهم من جملة العلماء العاملين، ولا يجوز الحكم عليهم بالضلال، وأما من كان على خلاف ذلك فهو الضال)(٦).

ومن الأمور التي حصلت في تاريخ التصوف أن (أهل البدع ينسبون أئمة أهل الهدى من الصوفية لمذهبهم، ويزعمون الانتساب إليهم)(٧)، (وطالب الحق يبقى حائراً، خاصة عند مطالعة ما نقله المتأخرون من كُتاب الصوفية، اللذين لا يفرقون بين صحيح المنقول وباطله، مع اعتقاد كثير من الباحثين من الصوفية وغيرهم أن الصوفية طائفة واحدة، معتقداتها واحدة، ولكن عند النظر في أقوال قدماء الصوفية ومتأخريهم، وأقوال أئمة الإسلام والمحققين من أهل العلم تتضح الفروق الكبيرة بين الصوفية)(٨)، ويتضح ما عليه أئمة الهدى الشيوخ الأكابر من الصوفية، وقد جاء هذا البحث لإزالة اللبس وبيان ما عليه الشيوخ الأكابر اللذين هم صوفية أهل الحديث، و(في الصحيح الصريح المحفوظ عن أكابر المشايخ مثل الفضيل بن عياض وأبي سليمان الداراني..... ومعروف الكرخي إلى الجنيد بن محمد وسهل بن عبدالله التستري وأمثال هؤلاء ما يبين حقيقة مقالات المشايخ)(٩)، ولذا فقد اعتمدت في هذا البحث ما نُقل عن صوفية أهل الحديث في كتب التراجم والتاريخ، وفي غيرها

أ.د.عبد الله السهلي ص٥٣، بالغ في علم المكاشفة، انظر كتابه " المعراج " ص ٧٥-٧٦، و انظر لترجمته سير أعلام النبلاء، الذهبي ١٨ /٢٢٧-٢٣٢.

(٥) انظر الرسالة القشيرية، أبو القاسم عبد الكريم القشيري ص٣٦-٣٧.

(٦) انظر أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي ٨٨/٤.

(٧) انظر الاتجاهات العقدية عند الصوفية، د عبدالله السهلي ص٥، انظر الاعتصام، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي ص١٦٦ .

(٨) انظر الاتجاهات العقدية عند الصوفية، د عبدالله السهلي ص٥.

(٩)انظر الاستقامة، شيخ الإسلام ابن تيمية ٨٢/١، انظر الاتجاهات العقدية عند الصوفية، د عبدالله السهلي ص٤٣-٤٤.

من الكتب، وما ذكره المحققون عنهم من أهل العلم، والله أسأل التوفيق لما فيه الحق والصواب، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيرا.

التمهيد :

وفيه مسألتين:

المسألة الأولى: تعريف التصوف وبيان **نشأته وتطوره**

أولاً: تعريف التصوف:

في اللغة:

جاء في الصحاح: الصوفُ للشاة، والصوفة أخص منه. وصُوفةُ: أبو حيّ من مضر وهو الغوث بن مرّ بن أُدًّ بن طابخة بن إلياس بن مضَر، كانوا يخدمون الكعبة في الجاهلية ويجيزون الحاَجَّ، أي يفيضون بهم، وكان يقال في الحج: (أجيزي صوفة)، وكبشٌ صافٌ، أي كثير الصُوف(١٠).

وقد اختلفت أقوال الصوفية وغيرهم حول المعنى الذي اشتق منه لفظ الصوفي، والذي يظهر أن النسبة إلى الصوف هو القول المختار، فهو القول الذي اختاره الصوفية وذكره غيرهم في كتبهم(١١)، وهو القول الذي رجحه شيخ الإسلام ابن تيمية.(١٢)

في الاصطلاح:

تعددت الأقوال في تعريف التصوف اصطلاحاً وتحديد ماهيته، نقل ابن عجيبة(١٣)عن الشيخ أحمد زروق.(١٤)

قوله (قد حدَّ التصوف ورسم وفسر بوجوه تبلغ نحو الألفين)(١٥).

---

(١٠) انظر الصحاح؛ تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري(٧٥/٥) .

(١١) انظر الرسالة القشيرية، أبو القاسم عبد الكريم القشيري ص ٢٧٩، وانظر حلية الأولياء ، أبو نعيم أحمد الأصفهاني ٢٠/١، وانظر الاتجاهات العقدية عند الصوفية، د عبدالله بن دجين السهلي ص٩.

(١٢) انظر مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية، ٦/١١.

(١٣) ابن عجيبة: هو أحمد بن محمد بن عجيبة الحسني من أهل المغرب ولد سنة ١١٦٠هـ، وله مؤلفات منها "تفسير القرآن" وله شرح على حكم ابن عطاء الله السكندري، وقد سماه "إيقاظ الهمم" توفي سنة ١٢٢٤هـ.انظر ترجمته أعلام النبلاء ٢٤٥/١.

(١٤) أحمد زروق: هو أبو العباس أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى الفاسي فقيه، محدث، صوفي، من أهل فاس بالمغرب، تفقه وغلب عليه التصوف، وانفرد بجودة التصنيف في التصوف ومن مؤلفاته (شرح مختصر خليل) في فقه المالكية، و(قواعد التصوف)، و (البدع التي يفعلها فقراء الصوفية) توفي سنة ٨٩٦ ه، وهناك رواية اخرى في سنة وفاته. انظر ترجمته: الأعلام ، خير الدين الزركلي ٩١/١.

وقد عزا الشيخ أحمد زروق هذا الاختلاف إلى اختلاف العلم والعمل والحال والذوق[16].

ويمكن تعريف التصوف اصطلاحاً: بأنه اتجاه تعبدي كان في أول أمره على سمة السلف في العقائد والأصول، وكانت مخالفاته محصورة في بعض مظاهر التعبد والسلوك، وأغلب ذلك منشأه الجهل، ومع مرور الزمن تجارت الأهواء بهم حتى دخلتهم الرهبانية المبتدعة، وتعبدوا بالمحرمات كالسماع والنظر الحرام، وابتدأت فيهم الطُّرقية، وابتدعوا طقوس المشايخ والمربين، وظهرت فيهم الشطحات والعبارات المريبة في التوحيد والقدر، ثم تطورت بدع التصوف حتى أصبحت مأوى لكل نحلة[17].

ثانياً: نشأة التصوف:

لم يكن لفظ "الصوفية" مشهورا في القرون الثلاثة وإنما اشتهر التكلم به بعد ذلك، وأول ما ظهرت الصوفية من البصرة، وأول من بنى دويرة هم الصوفية، وكان في البصرة من المبالغة في الزهد والعبادة والخوف ونحو ذلك مالم يكن في سائر أهل الأمصار، ولهذا كان يقال: فقه كوفي وعبادة بصرية، وكان فيهم طوائف يصعقون عند سماع القرآن ولم يكن في الصحابة من هذا حاله؛ فلما ظهر ذلك أنكر ذلك طائفة من الصحابة والتابعين[18].

ثالثاً: تطور التصوف:

إن الانحراف يبدأ صغيراً ثم ما يلبث أن يكبر ويزداد خطره وهذا هو شأن البدع، ولذا حذر منها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال:(إياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار)[19]، كما حذر منها السلف رحمهم الله قال البر بهاري[20]: (واحذر

(١٥) إيقاظ الهمم في شرح الحكم، أحمد ابن محمد ابن عجيبة الحسني ص١٧.

(١٦) إيقاظ الهمم في شرح الحكم، أحمد ابن محمد ابن عجيبة الحسني، وانظر المصادر العامة للتلقي عند الصوفية، صادق سليم صادق ص٣٤-٣٥.

(١٧) انظر دراسات في الأهواء والفرق والبدع، د ناصر العقل ص ١٨٤-١٨٥.

(١٨) انظر مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية ١١/٥-٧، وانظر الاتجاهات العقدية عند الصوفية، أ.د. عبد الله بن دجين السهلي ص ١٢-١٣، وانظر دراسات في الأهواء والفرق والبدع، د. ناصر العقل ص٢٣٥، ٢٤٢-٢٤٤.

(١٩) الحديث: رواه مسلم، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، ٥٩٢/٢/ ح ٨٦٧.

(٢٠) البربهاري: هو شيخ الحنابلة الإمام أبو محمد الحسن بن علي بن خلف كان قوالاً بالحق داعياً إلى الأثر، صحب المروذي وصحب سهل بن عبدالله التستري وتوفي برجب سنة ٣٢٨ه، انظر سير أعلام النبلاء ١٥ /٩٠-٩١.

صغار المحدثات من الأمور، فإن صغار البدع تعود حتى تصير كباراً، وكذلك كل بدعة أحدثت في هذه الأمة كان أولها صغيراً يشبه الحق فاغتر بذلك من دخل فيها ثم لم يستطع المخرج منها فعظمت وصارت ديناً يدان بها فخالف الصراط المستقيم)[٢١]، وقد ظهر هذا التطور بوضوح في التصوف[٢٢]، فبعد أن كان مبالغة في التعبد والزهد والخوف من الله، أصبح طرقاً ومناهج متعددة تميزت في عباداتها وعقائدها عما كان عليه رسول الله عليه الصلاة والسلام وصحابته الكرام رضي الله عنهم وأرضاهم، وقد أدى هذا التطور في التصوف إلى اختلاف الاتجاهات العقدية عند طوائف الصوفية[٢٣]، (فصارت المتصوفة:

١- تارة على طريقة صوفية أهل الحديث، وهم خيارهم وأعلامهم.
٢- وتارة على اعتقاد صوفية أهل الكلام، فهؤلاء دونهم.
٣- وتارة على اعتقاد صوفية الفلاسفة كهؤلاء الملاحدة)[٢٤].

المسألة الثانية: الزهد والتصوف عند الزهاد الأوائل:

لم يكن لاسم التصوف وجود زمن الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد أكد الإمام ابن الجوزي –رحمه الله- أن النسبة في زمن رسول الله – صلى الله عليه وسلم - إلى الإيمان والإسلام، فيقال: مسلم ومؤمن، ثم حدث اسم زاهد وعابد، ثم نشأ أقوام تعلقوا بالزهد والتعبد فتخلوا عن الدنيا وانقطعوا إلى العبادة واتخذوا في ذلك طريقة تفردوا بها[٢٥]، وقد استمر وصفُ المتعبد بالزاهد لمن انقطع عن الدنيا وانشغل بالآخرة، إلا أنه في أثناء المائة الثانية أصبح التعبير عن الزاهد بالصوفي، وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية بعد أن تحدث عن الزهد:(وكذلك في أثناء المائة الثانية صاروا يعبرون عن ذلك بلفظ "الصوفي" لأن لبس الصوف يكثر في الزهاد)[٢٦]، فدل هذا القول من شيخ الإسلام على أن ظهور لفظ الصوفي كان وراء لبس الزهاد للصوف، وبهذا يتبين أن لفظ الصوفي في أول ظهوره كان وراء

---

(٢١) شرح السنة،أبو محمد الحسن بن علي البربهاري ص٢٣، تاريخ الإسلام، محمد بن أحمد الذهبي ٢٥٨/٢٤، سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد الذهبي ٨٦/٢٩.
(٢٢) انظر الاتجاهات العقدية عند الصوفية، د. عبدالله السهلي ص١٥-١٦.
(٢٣) انظر المرجع السابق ص١٦.
(٢٤) انظر مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية (٢٦٦/١-٢٧١)، وانظر الاتجاهات العقدية عند الصوفية، أ.د.عبد الله السهلي ص١٦-١٧.
(٢٥) انظر تلبيس إبليس، أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي ص١٩٩.
(٢٦) فقه التصوف، شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية من ضمن رسائل مجموع الفتاوى ص ٢٥.

لبس الزهاد له ، وكان الزهد يعني الإعراض عن الدنيا والإقبال على الآخرة والمبالغة في التعبد، ومما يؤكد هذا المعنى ما ذكره الإمام ابن الجوزي في حديثه عن التصوف بقوله: (ولما أظهره أوائلهم[٢٧] تكلموا فيه وعبروا عن صفته بعبارات كثيرة وحاصلها أن التصوف عندهم رياضة النفس ومجاهدة الطبع، ورده عن الأخلاق الرذيلة، وحمله على الأخلاق الجميلة من الزهد والحلم والصبر والإخلاص والصدق... الخ)[٢٨] فالتصوف في بدايته عند الزهاد الأوائل لم يكن سوى مجاهدة النفس وحملها على المبالغة في التعبد والتخلق بالأخلاق الطيبة، و كذلك (الزهد عند المسلمين الأوائل كان مؤسساً على الأصول القرآنية وهدي المصطفى– صلى الله عليه وسلم -، فهو حياة تامة تتناول الإخلاص والتقوى)[٢٩] ولا يحصل الإخلاص إلا بعد الزهد ولا زهد إلا بتقوى والتقوى متابعة الأمر والنهي.[٣٠]

و سلوك الطريق الروحي من قبل الزهاد الأوائل لم يكن أمراً خارجاً عن المألوف المأثور، فقد اهتموا أيضاً بعلوم الفقه والحديث والتفسير إلى جانب المعاني العميقة لآيات الكتاب وسنة الرسول صلوات الله وسلامه عليه، فكانت حياتهم الروحية مستمدة من الإسلام نفسه[٣١]، وكانوا مقيدين بأصول الشريعة[٣٢]، فالتصوف بادئ ذي بدء كان طريقة عملية لا مذهباً نظرياً[٣٣]، ومن هذا الوجه كان التصوف في بدايته كالزهد يحمل معان هي في الزهد كمجاهدة النفس وحملها على المبالغة في التعبد والتخلق بالأخلاق الطيبة، إلا أن التصوف كما ذكر ابن الجوزي (أمر زيد على الزهد)[٣٤]، وقد ظهر هذا الفرق بوضوح عندما تطور التصوف .

---

(٢٧) مراده أوائل الصوفية لأن سياق الكلام كان عنهم.
(٢٨) تلبيس إبليس، أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي ص ٢٠١-٢٠٢.
(٢٩) انظر الزهاد الأوائل، د مصطفى حلمي ص ٨.
(٣٠) مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية ٩٤/١.
(٣١) انظر الزهاد الأوائل، د مصطفى حلمي ص ٢١.
(٣٢) تاريخ التصوف في الإسلام، د.قاسم غني ص ٣٩.
(٣٣) تاريخ التصوف في الإسلام، د.قاسم غني ص ٣٥.
(٣٤) صفة الصفوة، جمال الدين أبي الفرج ابن الجوزي ٢٥/١، وانظر الاتجاهات العقدية عند الصوفية، أ.د. عبدالله السهلي ص١١.

المبحث الأول: صوفية أهل الحديث ومنهجهم في تلقي الدين

وفيه مطالب:

المطلب الأول: التعريف بصوفية أهل الحديث

١ـ التسمية بصوفية أهل الحديث:

سميت هذه الطائفة من الزهاد الأوائل بالصوفية ، وذلك لمشابهتهم صوفية زمانهم في المبالغة في الزهد والتعبد، قال عنهم شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- (مشايخ الصوفية العارفون)(٣٥)، وسموا بأهل الحديث لانتسابهم لأهل الحديث اللذين هم أهل السنة والجماعة و لحرصهم على اتباع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتابته(٣٦)، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (وهم أهل الحديث كما كانوا يوصون الإنسان أن يكتب الحديث وإن تصوف)(٣٧)، ويتمثل حرصهم على حديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم - في كتابته والعمل به وحث الناس على كتابته واتباعه، وأقوالهم الدالة على حرصهم على الحديث النبوي كثيرة منها قول سهل بن عبد الله التستري(٣٨) لما سئل: إلى متى يكتب الرجل الحديث؟ قال: حتى يموت، ويصب باقي حبره في قبره)(٣٩)، وقوله: (من أراد الدنيا والآخرة فليكتب الحديث، فإن فيه منفعة الدنيا والآخرة).(٤٠)

وقد أكد عدد من العلماء و المؤرخين وكُتاب التراجم عناية صوفية أهل الحديث بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، واتباعهم للكتاب والسنة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله - عمن ورد ذكرهم في كتاب "طبقات الصوفية"، و"رسالة القشيري": (وهؤلاء المشايخ الموجودون في هذه الكتب ليس فيهم من هو معروف باعتقاد مذهب الباطنية المخالف للظاهر، بل لهم من الكلام في نقيض ذلك، بل في رد البدع الصغار وحفظ الشريعة باطناً وظاهراً من الكلام والقوة في

---

(٣٥) مجموعة الفتاوى ٢٧/١، شيخ الإسلام ابن تيمية وانظر الاعتصام، الشاطبي ١٤٧/١.

(٣٦) انظر الاتجاهات العقدية عند الصوفية، د. عبد الله السهلي ص ١٩.

(٣٧) بيان تلبيس الجهمية، لشيخ الإسلام ابن تيمية ٢٨٩/٢، وانظر الاتجاهات العقدية عند الصوفية، د.عبد الله السهلي ص٢٠

(٣٨) التستري: هو سهل بن عبد الله بن يونس أبو محمد، الصوفي الزاهد، أحد أئمة القوم، تكلم في الإخلاص، توفي سنة ٢٨٣ه وقيل ٢٣٩ه انظر طبقات الصوفية ص١١٤، وانظر سير أعلام النبلاء ٢٥، الذهبي /٣٣٢-٣٣٤.

(٣٩) سير أعلام النبلاء، الذهبي ٣٣٢/٢٥.

(٤٠) المرجع السابق ،٣٣٢/٢٥،وانظر الاتجاهات العقدية عند الصوفية، أ.د.عبد الله السهلي ص١٩.

ذلك والموالاة عليه والمعاداة عليه، ما لا يوجد كثير منه للكثير من أئمة الفقهاء ، وحذاق الشيوخ أكثر عناية بالرد على الجهمية، من كثير من حذاق الفقهاء ولاسيما الكاملين في التصوف منهم، وهم أهل الحديث)[(٤١)].

وممن أثنى على صوفية أهل الحديث أيضاً الإمام ابن القيم الجوزية رحمه الله، فقال بعد ذكره لجملة من أقوال الجنيد[(٤٢)] الدالة على تمسكه بالكتاب والسنة: (فرحمة الله على أبي القاسم الجنيد ورضي الله عنه، ما أتبعه لسنة الرسول صلى الله عليه وسلم وما أقفاه لطريقة أصحابه)[(٤٣)]، كما أثنى على الجنيد أبو نعيم في الحلية فقال: (كان كلامه بالنصوص مربوطاً، وبيانه بالأدلة مبسوطاً). [(٤٤)]

ونقل الشاطبي في كتابه الاعتصام عن الصوفية اللذين هم على الكتاب والسنة أن جميعهم يشير أو يصرح بأن الصوفية اللذين نسبت إليهم الطريقة، مجمعون على تعظيم الشريعة، مقيمون على متابعة السنة، غير مخلين بشيء من آدابها، أبعد الناس عن البدع وأهلها[(٤٥)].

وقال الإمام الذهبي عن الفضيل بن عياض[(٤٦)]: (الإمام، القدوة، الثبت، شيخ الإسلام)[(٤٧)] وقال:(للفضيل – رحمه الله – مواعظ، وقدم في التقوى راسخ)[(٤٨)]، كما أورد الذهبي ما ذُكر عن الفضيل من أنه (كان صحيح الحديث،

---

(٤١) بيان تلبيس الجهمية، شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية ٢٨٩/٢.

(٤٢) الجنيد : أبو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد النهاوندي ثم البغدادي، القواريري، شيخ الصوفية، تفقه على أبي ثور، سمع من السري السقطي، وصحبه، أتقن العلم ثم تعبد ونطق بالحكمة، توفي سنة ٢٩٧هـ، انظر سير أعلام النبلاء ٦٨/٢٧، وانظر طبقات الصوفية ، أبو عبدالرحمن محمد السلمي ص١٢٩

(٤٣) انظر مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية جـ ٩٩/٣.

(٤٤) حلية الأولياء، أبو نعيم الأصبهاني جـ ٢٥٥/١٠.

(٤٥) الاعتصام، الشاطبي ١٦٥/١.

(٤٦) الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر التميمي، الإمام، القدوة الثبت، شيخ الإسلام أبو علي، ولد بسمرقند، ارتحل في طلب العلم، كتب عن منصور والأعمش، وخلق سواهم، حدث عنه ابن المبارك وابن عيينة، قال النسائي: ثقة مأمون، رجل صالح، وقال محمد بن سعد: كان ثقة، عابدا، ورعا، كثير الحديث، مات بمكة سنة ١٨٧هـ، انظر سير أعلام النبلاء، الذهبي ٤٢١/٨-٤٢٤، والفضيل بن عياض يصنفه كثير من الباحثين من صوفية أهل الحديث، وليس عنده كثير من سمات الصوفية مثل ترك طلب العلم، إلا أن لديه مبالغة في العبادة فهو إلى الزهد أقرب منه إلى التصوف، انظر الاتجاهات العقدية عند الصوفية، أ.د.عبد الله السهلي ص٢٢، كما ذكره بعض العلماء مع من جاء بعد الصحابة من السلف ولم يصنفه من الصوفية، انظر الاعتصام، الشاطبي ص١٣٥.

(٧) سير أعلام النبلاء، الذهبي ٤٣٩/١٥.

(٨) المرجع السابق ٤٦٢/١٥.

صدوق اللسان، شديد الهيبة للحديث إذا حدّث)[٤٩]، كما أثنى الإمام الذهبي على سهل التستري فقال: (ومن أعيان الشيوخ في زمانه يعد مع الجنيد، له كلام نافع في التصوف والسنَّة)[٥٠]، و قال الذهبي عن ابن خفيف[٥١]:(متمسك بالكتاب والسنة، فقيه شافعي)[٥٢]، وقال (كان هذا الشيخ قد جمع بين العلم والعمل، وعلو السند، والتمسك بالسنن، ومتّع بطول العمر في الطاعة)[٥٣] كما أثنى الإمام الذهبي على شيخ الإسلام الهروي في عدة مواضع ومن ذلك قوله: (كان حسن السيرة في التصوف)[٥٤] وقال:(كان طوداً راسياً في السنة لا يتزلزل ولا يلين)[٥٥]، وقال: (هكذا كان مشايخ الصوفية في حرصهم على الحديث والسنة)[٥٦].

وقال العلامة الشنقيطي صاحب أضواء البيان -رحمه الله- (بعض الصوفية على الحق، ولا شك أن منهم من هو على الطريق المستقيم من العمل بكتاب الله وسنة رسوله– صلى الله عليه وسلم -، وبذلك عالجوا أمراض قلوبهم وحرسوها، وراقبوها وعرفوا أحوالها، وتكلموا على أحوال القلوب كلاماً مفصلاً كما هو معلوم، كعبد الرحمن بن عطية أو ابن أحمد بن عطية، أو ابن عسكر أعني أبا سليمان الداراني، وكعون بن عبدالله الذي كان يقال له حكم الأمة، وأضرابهما، وكسهل بن عبدالله التستري،...، والجنيد بن محمد، ومن سار على منوالهم، لأنهم عالجوا أمراض أنفسهم بكتاب الله وسنة نبيه– صلى الله عليه وسلم -، ولا يحيدون عن العمل بالكتاب والسنة ظاهراً وباطناً، ولم تظهر منهم أشياء تخالف الشرع)[٥٧].

---

(٩) سير أعلام النبلاء، الذهبي١٥/٤٤٦.

(٥٠) تاريخ الإسلام حوادث، الذهبي ١٨٧/٢١، وانظر الاتجاهات العقدية عند الصوفية، أ.د.عبد الله السهلي ص١٩-٣٠.

(٥١) ابن خفيف : أبو عبدالله محمد بن خفيف الفارسي الشيرازي، الشيخ الإمام، الفقيه، القدوة، شيخ الصوفية، حدّث عن حماد بن مدرك، وعن محمد بن جعفر التّمار، وجماعة، توفي سنة ٣٧١ه. انظر سير أعلام النبلاء، الذهبي ٣١/ ٤٠٢-٤٠٨.

(٥٢) سير أعلام النبلاء، الذهبي ٤٠٢/٣١.

(٥٣) المرجع السابق ٤٠٨/٣١.

(٥٤) سير أعلام النبلاء، الذهبي ٤٩١/٣٥.

(٥٥) المرجع السابق ٤٨٦/٣٥.

(٥٦) سير أعلام النبلاء، الذهبي ١٨٧/٢١، وانظر الإتجاهات العقدية عند الصوفية، أ.د.عبد الله السهلي، ص ١٩-٢٠.

(٥٧) انظر أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي ٨٨/٤،وقد ذكر أكثر هذه الأقوال أ.د.عبدالله بن دجين السهلي في كتابه "الإتجاهات العقدية عند الصوفية" ص ١٩-٣٠.

وهذا الثناء من علماء أهل السنة ومؤرخيها وغيرهم على صوفية أهل الحديث، وبيان مالهم من الفضل والعلم، يؤكد على اتباعهم للكتاب والسنة، والأخذ بالشريعة ظاهراً وباطناً.

٢- البداية التاريخية:

إن بداية التصوف كانت في أثناء المائة الثانية للهجرة، وقد نص على هذا عدد من العلماء والمؤرخين ومنهم الإمام ابن الجوزي وشيخ الإسلام ابن تيمية رحمهما الله تعالى، وعبارة الإمام ابن الجوزي هي (وهذا الاسم ظهر للقوم قبل سنة مائتين)[٥٨]. وعبارة شيخ الإسلام ابن تيمية هي (في أثناء المائة الثانية صاروا يعبرون عن ذلك بلفظ الصوفي، لأن لبس الصوف يكثر في الزهاد)[٥٩]، وقد كانت البداية التاريخية لصوفية أهل الحديث من تميز الصوفية في النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة[٦٠]، ويؤكد هذا كتبُ التراجم التي اعتنت بالترجمة للصوفية ، وقد ترجمت لكثير من الزهاد الأوائل من مشايخ الصوفية، وصنفتهم من أفراد الطبقة الأولى من الصوفية[٦١]،وهم صوفية أهل الحديث، ومن أوائل تلك الكتب (طبقات الصوفية) لأبي عبد الرحمن السلمي .

٣- الزهد والتصوف عند صوفية أهل الحديث:

إن من (أصول صوفية أهل الحديث : التصوف والمتمثل في المبالغة في الزهد والعبادة والفقر وماشابه ذلك)[٦٢] وقد تحدث صوفية أهل الحديث عن مفهوم التصوف عندهم، ووصفوه، وذلك لكونه سلوكاً مستجداً له مسمّىً لم يعهده المسلمون من قبل، وأقوال صوفية أهل الحديث في ذلك كثيرة منها قول الإمام سهل بن عبد الله التستري:(أصولنا سبعة أشياء: التمسك بكتاب الله تعالى، والاقتداء بسنة رسوله – صلى الله عليه وسلم -، وأكل الحلال، وكفُّ الأذى، واجتناب الآثام، والتوبة وأداء الحقوق)[٦٣]، وهذا القول من الإمام التستري صريح في بيان أن منهجهم في التصوف هو التمسك بكتاب الله تعالى، والاقتداء بسنة رسوله– صلى الله عليه وسلم -، وأداء للحقوق وصيانة عن المحرمات، وليس هذا المعنى للتصوف هو رأي التستري وحده، بل هو أيضاً رأي غيره من صوفية أهل

(٥٨) تلبيس إبليس، أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي ص ٢٠١.
(٥٩) مجموع الفتاوي، شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية ص ٢٠/١١.
(٦٠) انظر الاتجاهات العقدية عند الصوفية، أ. د. عبد الله السهلي ص٢١
(٦١) انظر موقف الإمام ابن تيمية من التصوف والصوفية، أحمد بناني ص ٨٤.
(٦٢) الاتجاهات العقدية عند الصوفية، أ. د. عبد الله السهلي ص٢١
(٦٣) طبقات الصوفية، أبو عبد الرحمن السلمي ص ١١٥.

الحديث، فهذا الإمام الجنيد يقول: التصوف هو الخلق، من زاد عليك بالخلق زاد عليك بالتصوف(٦٤)، وحين سئل عن التصوف قال: (الخروج عن كل خلق رديء، والدخول في كل خلق حسن)(٦٥)، وقال(ما أخذنا التصوف عن القيل والقال، لكن عن الجوع، وترك الدنيا، وقطع المألوفات والمستحسنات، لأن التصوف هو صفاء المعاملة مع الله تعالى، وأصله التَّعزُّف عن الدنيا)(٦٦)، والإمام الجنيد -رحمه الله- بهذه الأقوال يؤكد أن التصوف كان ناتجاً عن الزهد وتجويع النفس وترك ما تشتهيه؛ وذلك لأن التصوف في رأيه ليس إلا صفاء المعاملة مع الله وصدقها، وأصل ذلك كما يقول(العزوف عن الدنيا)، فأصل التصوف عند الجنيد هو الزهد، وقد عقب الإمام الذهبي على قول الجنيد السابق بقوله :(قلت :هذا حسن، ومراده : قطع أكثر المألوفات، وترك فضول الدنيا، وجوع بلا إفراط ....)(٦٧)

و أقوال صوفية أهل الحديث - الزهاد الأوائل - حول الزهد والإقبال على الآخرة كثيرة مشهورة ، وقد كانوا أيضاً يحرصون على الكتاب والسنة، وقد أكد على ذلك عدد من العلماء ، قال الإمام ابن الجوزي-رحمه الله- (وقد كان أوائل الصوفية يقرون بأن التعويل على الكتاب والسنة.....)(٦٨)، وقال أيضاً شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- عمن ورد ذكرهم في كتاب (طبقات الصوفية)، و(رسالة القشيري): (وهؤلاء المشايخ الموجودون في هذه الكتب......كانوا يوصون الإنسان أن يكتب الحديث وإن تصوف)(٦٩).

المطلب الثاني: منهج صوفية أهل الحديث في تلقي الدين

١- التلقي من الكتاب والسنة عند صوفية أهل الحديث:

لقد دوّن كُتاب التصوف وبعض من كتب في السير سيرة صوفية أهل الحديث ومن ذلك أقوالهم مواقفهم من التلقي من الكتاب والسنة، ومن تلك الأقوال قول الإمام الفضيل بن عياض: "إنما الفقيه الذي أنطقته الخشية، وأسكتته الخشية، إن قال قال بالكتاب والسنة وإن سكت سكت بالكتاب والسنة وإن اشتبه عليه شيء وقف عنده

(٦٤) الأربعين في إرشاد السائرين إلى منازل المتقين أو الأربعين الطائية، محمد بن محمد الطائي الهمذاني ص٢١٢.
(٦٥) تلبيس إبليس،أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي ص ٢٠٢.
(٦٦) انظر سير أعلام النبلاء، الذهبي ٧١/٢٧، طبقات الصوفية، أبوعبد الرحمن السلمي ص ٩٦.
(٦٧) انظر سير أعلام النبلاء ٧١/٢٧، طبقات الصوفية، أبوعبد الرحمن السلمي ص ٩٦.
(٦٨) تلبيس إبليس، أبو الفرج عبدالرحمن ابن الجوزي صـ٢٠٧.
(٦٩) بيان تلبيس الجهمية، شيخ الإسلام ابن تيمية ٢٨٩/٢.

ورده إلى عالمه)[٧٠]، ويقول: ليس لأحد أن يقعد مع من شاء، لأن الله عز وجل يقول: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ... إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (الأنعام: ٦٨) وقوله: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا ٱلَّذِينَ﴾ (النساء: ١٤٠) وليس له أن ينظر إلى من شاء لأن الله عز وجل يقول: ﴿مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ ۚ فَعِدَّةٌ﴾ (النـور: ٣٠) وليس له أن يقول مالا يعلم أو يسمع إلى ماشاء أو يهوي ماشاء لان الله عزوجل يقـول: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا فَعِدَّةٌ﴾ (الإسراء: ٣٦) [٧١]، وظاهر هنا اعتماد الفضيل بن عياض للكتاب والسنة في الفعل والترك، وقال في قوله تعالى: ﴿خَشْيَةَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ أَوْلَٰدَكُمْ﴾ (الملك: ٢)، قال:(أخلصه وأصوبه، قالوا: يا أبا علي ما أخلصه وأصوبه؟ قال: إن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل، حتى يكون خالصاً صواباً، والخالص أن يكون لله، والصواب أن يكون على السنة)[٧٢] كما قال سهل التستري: (مثل السنة في الدنيا كمثل الجنة في الآخرة، من دخل الجنة في الآخرة سلِم ومن دخل السنة في الدنيا سلِم)، ويقول: أصولنا خمسة أشياء: التمسك بكتاب الله والاقتداء بسنة

---

(٧٠) إبطال الحيل، عبيد الله بن محمد العكبري ص١٩.
(٧١) الزهد الكبير، أحمد بن الحسين البيهقي ص٣٤١ذم الكلام جـ ٣٨٤/٤ رقم ١٢٥٧.
(٧٢) مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية ٣٣٣/١.

رسول الله-صلى الله عليه وسلم-،....)[٧٣]، وقال:(لا معين إلا الله ولا دليل إلا رسول الله،.....)[٧٤].

وقال: المؤمن وجه بلا قفا، كرَّار غير فرَّار، تراه يجاهد في دين الله وطاعته، من إقامة توحيده واقتدائه بنبيه، وإدامة التضرع، واللجْأ إلى الله رجاء الاتصال به من موضع الاقتداء، كما روى زيد بن أسلم عن النبي -صلى الله عليه وسلم- (ما من أمتي إلا دخل الجنة إلا من أبى، قلنا: ومن الذي يأبى ذلك؟ قال: من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى أن يدخل الجنة[٧٥])[٧٦]. فإقامة التوحيد والاقتداء بالنبي -صلى الله عليه وسلم- و طاعته له -صلى الله عليه وسلم- هو منهج التلقي عند صوفية أهل الحديث، قال الجنيد بن محمد، وهو من كبار مشايخ الصوفية: (علمنا مضبوط بالكتاب والسنة، من لم يحفظ القرآن، ولم يكتب الحديث، ولم يتفقه، لا يقتدى به)[٧٧]، وقال:(علمنا مشبك بحديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم-) [٧٨]، وقال: (الطرق كلها مسدودة على الخلق، إلا من اقتفى أثر الرسول -صلى الله عليه وسلم-، واتبع سنته، ولزم طريقته، فإن طرق الخيرات كلها مفتوحة عليه)[٧٩]، قال أبو سليمان الداراني[٨٠]:(ربما يقع في قلبي النكتة من نكت القوم أياماً فلا أقبل منه إلا بشاهدين عدلين: الكتاب والسنة)[٨١] وقال أبو عثمان النيسابوري[٨٢]:(من أمَّر

---

(٧٣) الزهد الكبير، أحمد بن الحسين البيهقي ص٣٤٤، وانظر طبقات الصوفية، أبو عبدالرحمن السلمي صـ ٢١٠، الحلية جـ ١٩٠/١٠.

(٧٤) سير أعلام النبلاء، الذهبي ٣٣١/١٣

(٧٥) أخرجه البخاري، في الجامع الصحيح في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ (ص١٣٨٨)، ح(٧٢٨٠). ولفظ (أن يدخل الجنة) زيادة لم ترد في الحديث المخرج.

(٧٦) تفسير التستري المنسوب لسهل التستري صـ ١٠٦، ويبدو أن هذا التفسير هو جمع من بعض طلابه لتفسيره لبعض الآيات من سور القرآن، وهذا ما أكَّده المحقق لكتاب (تفسير القرآن) المنسوب للتستري ، وانظر مقدمة المحقق لتفسير التستري ص ١٢.

(٧٧) الحلية جـ ١٠/ ٢٥٥، سير أعلام النبلاء ٥٩٥/١١، وانظرالرسالة القشيرية ١١٨/١.

(٧٨) سير أعلام النبلاء، الذهبي ٦٩/٢٧، وانظر مدارج السالكين، ابن القيم ١١٥/٣.

(٧٩) حلية الأولياء، أبو نعيم الأصبهاني ٢٥٧/١٠.

(٨٠) أبو سليمان الداراني: هو عبد الرحمن بن عطية، ويقال عبدالرحمن بن أحمد بن عطية، وهو من أهل "داريا " قرية بدمشق، توفي سنة ٢١٥ه. انظر طبقات الصوفية، أبو عبدالرحمن السلمي ص ٦٨-٦٩.

(٨١) صفة الصفوة، أبو الفرج عبدالرحمن ابن الجوزي ٨٣١/٢، وانظر طبقات الصوفية، أبو عبدالرحمن السلمي صـ٧٨، سير أعلام النبلاء، الذهبي ٢٣١/١٨، وانظر تاريخ دمشق، ابن عساكر ١٢٧/٣٤.

السنة على نفسه قولاً وفعلاً، نطق بالحكمة، ومن أمَّر الهوى على نفسه، نطق بالبدعة، قال تعالى: خَشْيَةَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا أَوْلَادَكُمْ (سورة النور: ٥٤) (٨٣).

وقال شيخ الإسلام أبو اسماعيل الهروي(٨٤) في حديثه عن متابعة السنة: (إن عامة علماء هذه الطائفة (أي الصوفية) اتفقوا على أن النهايات لا تصح إلا بتصحيح البدايات كما أن الأبنية لا تقوم إلا على الأساسات، وذلك لإقامة الأمر على مشاهدة الإخلاص ومتابعة السنة، وتعظيم النهي، ورعاية الحرمة... إلخ)(٨٥).

وهذه الأقوال من صوفية أهل الحديث يعضد بعضها بعضاً في التأكيد على أن منهجهم في التلقي هو اعتماد الكتاب والسنة.

٢- تعلم الكتاب والسنة عند صوفية أهل الحديث:

وردت أقوال كثيرة لصوفية أهل الحديث عن أهمية تعلم الكتاب والسنة، ومن ذلك قول الإمام الفضيل بن عياض رحمه الله: ما أجد من أهل العلم إلا وفي وجهه نضرة، لقول النبي صلى الله عليه وسلم:(نضّر الله امرءاً سمع منّا حديثاً)(٨٦)، وهم اللذين جعلهم الله أركان هذه الشريعة الزاهرة، وهدم بهم كل بدعة شنيعة، لولاهم لكانت ظاهرة، وكل فئة تتحيز إلى هوى ترجع إليه، وتتحيز رأياً تعكف عليه، سوى أصحاب الحديث فإن الكتاب عدّتهم، والسنة حجتهم، والنبي صلى الله عليه وسلم فيؤهم وإليه نسبتهم، فهم الجمهور العظيم، وسبيلهم الصراط المستقيم، وهم اللذين لا يزالون على الحق ظاهرين، ولمن عاداهم وناوأهم قاهرين)(٨٧)، ومما ذُكر عن الإمام سهل (أنه لما رأى أصحاب الحديث، قال: اجهدوا أن لا تلقوا الله إلا ومعكم المحابر، و قد روي في كتاب "ذم الكلام": سئل

---

(٨٢) أبو عثمان النيسابوري: هو سعيد بن إسماعيل الحيري النيسابوري، أبو عثمان، أصله من الري، من كبار مشايخ الصوفية توفي بنيسابور سنة ٢٩٨ه. انظر طبقات الصوفية، أبوعبد الرحمن السلمي ص١٠٠-١٠١.

(٨٣) سير أعلام النبلاء، الذهبي ٦٥/٢٧.

(٨٤) الهروي: شيخ الإسلام أبو اسماعيل عبدالله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي، الإمام القدوة، الحافظ الكبير، مصنف كتاب "ذم الكلام"، وهو من ذرية الصحابي الجليل أبي أيوب الأنصاري، سمع من عبد الجبار الجرّاحي "جامع أبي عيسى " كله أو أكثره، وسمع من القاضي أبي منصور الأزدي، توفي سنة ٤٨١،انظرسير أعلام النبلاء، الذهبي ٣٥/ ٤٩٢.

(٨٥) منازل السائرين، للإمام أبو اسماعيل الهروي / ص١١٥.

(٨٦) أخرجه أبو داود في "سننه"(٣٦٠/٣) برقم : (٣٦٦٠) والترمذي في "جامعه" (٣٩٣/٤) برقم : (٢٦٥٦) .

(٨٧) إثارة الفوائد المجموعة في الإشارة إلى الفرائد المسموعة، خليل بن كيكلدي الدمشقي (٧٩/١)، وانظر المجالسة وجواهر العلم، أبوبكر أحمد الدينوري المالكي (٤١٤/١).

سهل: إلى متى يكتب الرجل الحديث؟ قال: حتى يموت، ويصب باقي حبره في قبره، وقال: (من أراد الدنيا والآخرة فليكتب الحديث، فإن فيه منفعة الدنيا والآخرة) [٨٨]، وقال: (الحكمة إجماع العلوم وأصلها السنة، قال الله تعالى: خَشْيَةَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ أَوْلَادَكُمْ (سورة الأحزاب: ٣٤)[٨٩]، وقال: (لا تدعوا العلم حتى تتورعوا فيه، ولا تدعوا العمل حتى تخلصوا فيه، ولا تدعوا الإخلاص حتى تقتدوا بالسنة فيه، ولا تدعوا الاقتداء حتى تصدقوا الله فيه،....)[٩٠]، وقال:(الزم السواد على البياض -حدثنا وأخبرنا- إن أردت أن تفلح)[٩١] وقد أثنى الإمام الجنيد على المحققين من الصوفية ووصف حرصهم على تعلم العلم فقال: ولهم على طلب العلم مقبل، ألسنتهم بحمد ربهم عند سماع العلم ناطقة وقلوبهم إلى اعتقاد العمل به مبادرة ولم يزالوا بدوام السعي إليه..... وبكثرة اللزوم لمن العلم حاضر لديه)[٩٢]، كما يقول عمن اشتغل بنشر العلم من أهل الحقائق: (هو من أقوم الناس بالأحكام وأعلمهم بالحلال والحرام، وأبصرهم بشرائع الإسلام، يقع على آثار المرسلين، ويتبع سنن الأولياء والصالحين...)[٩٣]، وهذا الثناء من الجنيد على من اشتغل بالعلم من أهل الحقائق هو دليل على اهتمام الجنيد بتعلم علوم الشريعة المتلقاة من آثار المرسلين، فما يتلقاه الأنبياء ليس إلا وحي من الله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

كما قال عمرو بن عثمان المكي[٩٤] في شأن العلم: (اعلم أن العلم قائد، والخوف سائق، والنفس حرون بين ذلك، جموح، خداعة، رواغة، فاحذرها، وراعها بسياسة العلم، وسقها بتهديد الخوف، يتم لك ما تريد)[٩٥]، وقال ابن خفيف لابن مكتوم وجماعة يكتبون شيئاً: (اشتغلوا بتعلم شيء، ولا يغرنكم كلام الصوفية،

(٨٨) سير أعلام النبلاء، الذهبي ٣٣٢/٢٥، انظر الاتجاهات العقدية عند الصوفية، أ.د.عبد الله السهلي، ص٣٠-٣١.
(٨٩) تفسير التستري المنسوب لسهل التستري ص٤٣.
(٩٠) المعارضة والرد على أهل الفرق والدعاوى المنسوب لسهل التستري ص ١٣٣.
(٩١) مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية ٩٨/٣.
(٩٢) رسائل الجنيد، الجنيد بن محمد القواريري ص١٨.
(٩٣) انظر رسائل الجنيد، الجنيد بن محمد القواريري ص٢٠.
(٩٤) عمرو بن عثمان المكي: هو عمرو بن عثمان بن كُرب بن غُصص، وكنيته أبو عبد الله، روى الحديث، عالم بعلم الأصول مات ببغداد سنة ٢٩١ه، ويقال أيضا أنه مات سنة ٢٩٧ه، والأول أصح، انظر: طبقات الصوفيه ص ١١٢.
(٩٥) طبقات الصوفية، أبو عبدالرحمن السلمي ص١١٣.

فإني كنت أخبئ محبرتي في جيب مرقعي،....، وأذهب في الخفية إلى أهل العلم، فإذا علموا بي خاصموني، وقالوا: لا يفلح، ثم احتاجوا إليّ)[٩٦]، وقال أبو اسماعيل الهروي عن نفسه: أحفظ اثني عشر ألف حديث أسردها سرداً).[٩٧]

و مما سبق من أقوال صوفية أهل الحديث عن العلم وحثهم على كتابة الحديث وتعلمه يتأكد أهمية العلم بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم عندهم (فمشايخ الصوفية الذين لهم في الأمة لسان صدق متفقون على وجوب تعلم العلم الشرعي وتدبر كتاب الله والنظر فيما ذكره فيه من الآيات والأمثال المضروبة ومتفقون أيضاً على النظر والاعتبار بما في المخلوقات من الآيات بل هم أعظم تجرداً لكثير من النظر والاعتبار في الآيات المسموعة والآيات المشهودة من كثير من أهل الكلام والفقه، وحالهم في ذلك أشهر عند من يعرفه من أن يحتاج إلى بسط)[٩٨]، وتعظيم صوفية أهل الحديث للكتاب والسنة والحرص على تعلمهما ناتج عن أن المنهج الذي اعتمدوه في تلقي الدين هو منهج أهل السنة والجماعة، وهو تلقي الدين عن كتاب الله تعالى وعن سنة رسوله-صلى الله عليه وسلم-، والاقتداء بالصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم .

المبحث الثاني: موقف صوفية أهل الحديث من المناهج المخالفة للكتاب والسنة وفيه مطالب:

المطلب الأول:موقف صوفية أهل الحديث من البدع:

إن المناهج المخالفة للكتاب والسنة هي من البدع و الأمور المحدثة في الدين، وقد وردت أقوال لصوفية أهل الحديث تبين موقفهم من البدعة بشتى صورها، ومن ذلك قول الفضيل بْن عياض–رحمه الله: من أحب صاحب بدعة أحبط اللَّه عَزَّ وَجَلَّ عمله، وأخرج نور الإسلام من قلبه، ومن زوّج كريمته، من مبتدع فقد قطع رحمها، وكَانَ يَقُول: نظر المؤمن إِلَى المؤمن جلاء القلب، ونظر الرجل إِلَى صاحب بدعة يورث العمى[٩٩] وقال: (من وقّر صاحب بدعة؛ أورثه الله تبارك وتعالى العمى قبل موته)[١٠٠]، كما نُقل عن التستري في قوله

(٩٦) سير أعلام النبلاء، الذهبي٣١/٤٠٨
(٩٧) المرجع السابق ٣٥/٤٨٦
(٩٨) بيان تلبيس الجهمية، شيخ الإسلام أحمد بن تيمية جـ٢٦٤/١.
(٩٩) الأربعين في إرشاد السائرين إلى منازل المتقين أو الأربعين الطائية، محمد بن محمد الطائي ص١٣٣.
(١٠٠) المجالسة وجواهر العلم، أبو بكر أحمد الدينوري المالكي (٤١٣/١).

تعالى:خَشْيَةَ يَشَآءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُۥكَانَ بِعِبَادِهِۦأَوْلَٰدَكُمْ(سورة الشعراء: ٨٩)، أنه قال: الذي سلم من البدع مفوض إلى الله أمره راضٍ بقدر الله[١٠١]، وقال في حثه على اتباع السنة : (حسن العمل الاستقامة عليه بالسنة وإنما مثل السنة في الدنيا مثل الجنة في الآخرة، ومن دخل الجنة سلم، كذلك من لزم السنة في الدنيا سلم من الآفات)[١٠٢]، وقد دعى إلى الاتباع فقال: (الاتباع الاتباع، الاقتداء الاقتداء، فإنه سبيل السلف، وما ضل من اتبع، وما نجا من ابتدع)[١٠٣]، وقال الجنيد:(علمنا مضبوط بالكتاب والسنة، من لم يحفظ القرآن، ولم يكتب الحديث، ولم يتفقه، لا يقتدى به)[١٠٤]، وفي ضبط العلم وتقييده بالكتاب والسنة من قبل صوفية أهل الحديث تأكيد على رفض ما سواهما، قال شيخ الإسلام ابن تيمية:(المشايخ المعروفين الذين جمع أبو عبد الرحمن أسماءهم في كتاب(طبقات الصوفية) وجمع أخبارهم وأقوالهم... لم يكونوا على مذهب الكلابية والأشعرية، إذ لو كانت كذلك لما كان أبو عبد الرحمن يلعن الكلابية).[١٠٥] و(ليس فيهم من هو معروف باعتقاد مذهب الباطنية المخالف للظاهر، بل لهم من الكلام في نقيض ذلك، بل في رد البدع الصغار وحفظ الشريعة باطناً وظاهراً من الكلام والقوة في ذلك والموالاة عليه والمعاداة عليه ما لا يوجد كثير منه لكثير من أئمة الفقهاء، وحذاقُ الشيوخ أكثر عناية بالرد على الجهمية، من كثير من حذاق الفقهاء ولاسيما الكاملين في التصوف منهم)[١٠٦]، ونقل العلّامة الشاطبي ما ورد عن مشايخ الصوفية في ذم البدع فقال:(وإنما خصصنا هذا الموضع بالذكر،.. لأن كثيرا من الجهال يعتقدون فيهم أنهم متساهلون في الاتّباع، وأن اختراع العبادات والتزام مالم يأت في الشرع التزامه مما يقولون به ويعملون عليه، وحاشاهم من ذلك أن يعتقدوه أو يقولوا به)[١٠٧]، كما نقل الشاطبي عنهم أن : الابتداع ضلال، والسلوك عليه تيه)[١٠٨]، ومن البدع التي ظهرت في عصرهم

(١٠١) تفسير التستري، المنسوب لسهل بن عبد الله التستري ص١١٥.
(١٠٢) المرجع السابق ص٩٨.
(١٠٣) تفسير التستري، المنسوب لسهل بن عبد الله التستري ص١٤٠.
(١٠٤) الحلية جـ ١٠/ ٢٥٥،وانظرالرسالة القشيرية ١١٨/١، وانظر تاريخ بغداد جـ ٢٤٣/٧، نقلاً عن الاتجاهات العقدية عند الصوفية، أ.د عبد الله السهلي، ص٣٠.
(١٠٥) الاستقامة، شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ج١(١٠٦- ١٠٧).
(١٠٦) بيان تلبيس الجهمية، شيخ الإسلام أحمد بن تيمية (٢٦٢/١-٢٦٣) .
(١٠٧) الاعتصام، الشاطبي ١٤٦/١-١٤٧، وانظر ما نقله الشاطبي عنهم من الدعوة إلى الإتباع ورد الابتداع إلى ص١٦٦.
(١٠٨) الاعتصام، الشاطبي ١٦٥/١.

ورفضوها بدعة الخوارج والرافضة ، فقد روى الإمام اللالكائي بإسناده إلى الإمام سهل، أنه سئل: متى يعلم الرجل أنه على السنة والجماعة؟ فقال: إذا عرف من نفسه عشر خصال: لا يترك الجماعة، ولا يسب أصحاب النبي-صلى الله عليه وسلم-، ولا يخرج على هذه الأمة بالسيف، ولا يكذب بالقدر، ولا يشك في الإيمان، ولا يماري في الدين، ولا يترك الصلاة على من يموت من أهل القبلة بالذنب، ولا يترك المسح على الخفين، ولا يترك الجماعة[١٠٩] خلف كل والٍ جار أو عدل)[١١٠]، ففي هذا النص يبين التستري أن الخصال التي يعرف بها المرء هل هو على السنة والجماعة ، وهي: أن لا يترك الجماعة، ولا يخرج على هذه الأمة بالسيف، ولا يترك الصلاة على من مات من أهل القبلة بالذنب، ولا يترك الجماعة خلف كل وال جار أو عدل، وهذه الأمور هي فعل الخوارج، و قد رد التستري أيضاً من خلال النص السابق على الرافضة فذكر أن من الخصال التي يعرف بها المرء أنه على السنة: أن لا يسب أصحاب النبي-صلى الله عليه وسلم-، وفي موضع آخر يؤكد على وجوب الإيمان بفضل الصحابة بعضهم على بعض، فيقول: (أصل ما يلزمنا الإيمان به في الدنيا: الإيمان بالله وملائكته......، وأفضل الناس بعد رسول الله –صلى الله عليه وسلم- أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم).[١١١]

المطلب الثاني: موقف صوفية أهل الحديث من المنهج الكلامي:

تحدث صوفية أهل الحديث عن منهج أهل الكلام والذي اعتمد العقل في تقرير مسائل الاعتقاد وقدمه على النقل، ومما ورد عنهم في ذلك نقلهم لأقوال أهل العلم في رد الأهواء، قال الفضيل بن عياض-رحمه الله- :(سمعت الثوري وسأله رجل أو صبي: يا أبا عبدالله، قال: إياك والأهواء، إياك والخصومات، إياك والسلطان)[١١٢]، ومن تلك الأقوال أيضاً، قول الإمام سهل التستري -رحمه الله - (العقل وحده لا يدل على قديم أزلي فوق عرش محدث، نصبه الحق دلالة وعلماً لنا، لتهتدي القلوب به إليه ولا تتجاوزه، ولم يكلف القلوب علم ماهية هويته، فلا كيف لاستوائه عليه، ولا يجوز أن يقال: كيف الاستواء لمن أوجد الاستواء؟ وإنما

---

(١٠٩) انظر حاشية شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، هبة الله بن الحسن اللالكائي رقم (١) ص ١٨٣ حيث كتب (صوابه: الجمعة).
(١١٠) أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، هبة الله بن الحسن اللالكائي ١٨٢/١.
(١١١) كلام سهل صـ ١٩٢-١٩٣، وانظر المعارضة والرد صـ ٨٢-٨٣ نقلاً عن الاتجاهات العقدية عند الصوفية، أ.د.عبدالله السهلي ص٣٣.
(١١٢) الترغيب والترهيب، إسماعيل بن محمد الأصبهاني (٥٣٤/١).

على المؤمن الرضى والتسليم، لقول النبي-صلى الله عليه وسلم-: إنه على عرشه)[١١٣] فالإمام سهل يرفض أن يكون العقل وحده دليلاً على الله سبحانه، ويؤكد أن الله لم يكلف العباد علم ماهيته، أو البحث في كيفية استوائه سبحانه على عرشه، وأن على المؤمن الرضى والتسليم لقول النبي-صلى الله عليه وسلم-، ومما قاله التستري أيضاً في ذم اعتماد العقل في العقائد: إنما سمي الزنديق زنديقاً، لأنه وزن دق الكلام بمخبول عقله وقياس هوى طبعه وترك الأثر والاقتداء بالسنة، وتأول القرآن بالهوى، فسبحان من لا تكيفه الأوهام)[١١٤]، فهنا يصف الإمام سهل بالزندقة كلّ من تأول القرآن في صفات الله وترك الاقتداء بالسنة، ومما قاله في ذلك أيضاً: (أربعة أشياء من قالها فهو كافر، كفر الدين به، لا كفر النعمة، من قال: القرآن مخلوق، ومن قال: إن الله تعالى- لا يعلم الشيء حتى يكون، ومن قال: أنا مستغن عن الله، ومن قال: إن الله - تعالى- ظالم للعباد)[١١٥]، وهذه قضايا كلامية[١١٦]خاض فيها أهل الكلام، وقد رفضها سهل التستري، وممن رفضها أيضاً من صوفية اهل الحديث عمرو بن عثمان المكي حين نهى عن اتباع الشيطان فيما يجيء به للتائبين، وذلك في كتابه "التعرف بأحوال العباد والمتعبدين " فقال: (فإن اعتصمت به وامتنعت عنه أتاك من قبل التعطيل لصفات الرب تعالى وتقدس في كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم....، لأنه اللعين إنما يريد أن يستزلك ويغويك ويدخلك في صفات الملحدين الزائغين الجاحدين لصفة الرب تعالى)[١١٧] وهذا القول من عمرو المكي فيه تأكيد على رفض المنهج الكلامي والخوض في صفات الله وأن التعطيل إنما هو من غواية الشيطان ليصل بالعبد إلى جحد صفات الله.

وكما انتقد المكي المنهج الكلامي انتقده كذلك الجنيد، وبين أن أقل ما في الكلام سقوط هيبة الله من القلب فقال: (أقل ما في الكلام سقوط هيبة الرب من القلب، والقلب إذا عري عن الهيبة من الله فقد عري من الإيمان)[١١٨] كما ذمّ المنهج

---

(١١٣) سير أعلام النبلاء، الذهبي ٣٣٣/٢٥، حلية الأولياء جـ ١٠ /١٩٠

(١١٤) سير أعلام النبلاء، الذهبي ٣٣٣/٢٥، حلية الأولياء ج١٠ /١٩٠

(١١٥) كلام سهل ص١٧٣، وانظر المعارضة والرد ، المنسوب لسهل التستري ص٩٨، نقلاً عن الاتجاهات العقدية عند الصوفية ص ٢٨.

(١١٦) الاتجاهات العقدية عند الصوفية، د عبدالله السهلي ص٢٨.

(١١٧) الفتوى الحموية الكبرى، شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ص٣٨٠

(١١٨) "أحاديث ذم الكلام وأهله "، لأبي الفضل المقرئ ص٩٥، وانظر سير أعلام النبلاء، الذهبي ٦٨/١٤.

الكلامي في أثناء حديثه عن من اشتغل بالعلم من أهل الحقائق فقال:(لا يميل إلى بدعة، ولا يقصر عن الأخذ بالسنة،......لا يميل إلى الكلام، ولا يخطر به منه اهتمام)(١١٩) وهذه الأقوال من الجنيد ظاهرة الدلالة على رفضه ورده لمنهج أهل الكلام، كما قد ذم شيخ الإسلام أبو إسماعيل الهروي المناهج الكلامية وصنف في ذمها كتابه "ذم الكلام" والذي ذكر فيه أحاديث و أقوال الصحابة ومن بعدهم من الأئمة والعلماء في ضرورة الاعتصام بالكتاب والسنة والتحذير من الأهواء والكلام، وكذلك أيضاً كان موقف الشيخ عبد القادر الجيلاني فقد ورد أن السهروردي عزم على أن يقرأ شيئا من علم الكلام فنهاه الشيخ عبد القادر الجيلاني قائلاً له: ما هو من زاد القبر، ما هو من زاد القبر)، كما سئل أبو علي الجوزجاني: كيف طريق اتباع السنة ؟ قال: بمجانبة البدع، واتباع ما اجتمع عليه الصدر الأول من علماء الإسلام وأهله، والتباعد عن مجالس الكلام وأهله.(١٢٠)

ومن مجموع هذه الأقوال يتبين رفض صوفية أهل الحديث اعتماد المنهج الكلامي في التلقي، وذمهم للكلام والرأي في الدين، وحثهم على التمسك بالكتاب والسنة وترك الخوض في دين الله وفي ذات الله سبحانه وكذلك في صفاته.

كما يتضح هذا الموقف لصوفية أهل الحديث من المنهج الكلامي من خلال مواقفهم من الجدل والكلام الذين حصلا نتيجة التأثر بالمنهج الكلامي وذلك في عدد من مسائل العقيدة، وفيما يلي بيان تلك المواقف:

أـ موقف صوفية أهل الحديث من التوحيد:

إن إفراد الله بالعبادة وتوحيده بها هو الأصل الذي لأجله أنزل الله كتبه، ودعى إليه كل رسول قومه، فهو أساس دعوة الأنبياء، فلم يُبعث رسول إلى قومه إلا كان أول ما يدعوهم إليه هو توحيد الله وإفراده بالعبادة، قال تعالى على لسان كل رسول:ﭐﱡ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا فَعِدَّةٌ ﱠ(سورة الأعراف: ٥٩).

وقال تعالى تعالى:ﭐﱡ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ ۚ وَأَن تَصُومُوا۟

(١١٩) انظر رسائل الجنيد، الجنيد بن محمد القواريري ص٢٠.
(١٢٠) انظر الاستقامة، شيخ الإسلام أحمد بن تيمية جـ٨٣/١-١١٠.

خَيۡرٞفَعِـدَّةٞ(سورة النحل: ٣٦)، وقد خاض المتكلمون في مسألة تقرير التوحيد، وكان صوفية أهل الحديث من أولئك اللذين تصدوا لهذا الجدل والكلام في التوحيد، ومما قاله الإمام سهل التستري في ذلك :(ما خلق الله تعالى الخلق لأنفسهم، ولا لغيرهم، وإنما خلقهم إظهاراً لملكه، والملك لا يكون إلا له لقوله عزو جل:ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁﮂ(سورة الذاريات: ٥٦) فلا بد للخلق أن يعبدوا شيئاً فمن لم يعبد الله عز وجل، فلا بد له أن يعبد شيئاً، ومن لم يطع الله تعالى فلا بد له من أن يطيع، ومن لم يتول الله، فلا بد له أن يتولى غير الله، وكذلك جميع الأشياء، وكذلك خلقهم)[١٢١].

والإمام سهل يؤكد من خلال هذه العبارات ضرورة عبادة الله ويستدل بالآية الكريمة ويؤكد أن العباد مفطورون على العبادة، فمن لم يعبد الله ويطعه فسيعبد غير الله.

ويذكر التستري أهمية التوحيد فيقول: أصل عمل المؤمن كلمة التوحيد، وهو أصل ثابت، وفرعه وهو عمله مرفوع إلى السماء مقبول، إلا أن فيه خللاً وإحداثاً، ولكن لا يزول أصلها)[١٢٢]، وهذا القول فيه تأكيد من الإمام سهل لعظيم مكانة كلمة التوحيد وأنها أصل ثابت وأن الأعمال فرع عنها، ومما قاله أيضاً في التوحيد: (خلق الله الخلق على معرفته، ابتلاهم بنفسه لقوله تعالى:مِّنۡ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ فَعِدَّةٞ(سورة: الأعراف: ١٧٢) ودعاهم إلى توحيده، ومنّ عليهم بالإجابة بعلامة هي الدين والشرائع التي دعا إليها الأنبياء، لقوله تعالى:مِّنۡ أُخَرَۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥۚ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ فَعِدَّةٞ(سورة

(١٢١) كلام سهل صـ ٢٦٢، نقلاً عن الاتجاهات العقدية عند الصوفية، د عبدالله السهلي ص ٣٥.
(١٢٢) تفسير الإمام سهل التستري صـ٨٧.

المائدة:٤٨)، وقهرهم بقدرته، وأنفذ فيهم مشيئة[١٢٣]، وأجرى عليهم أحكامه)[١٢٤]، وسهل هنا يقرر توحيد الربوبية بذكره آية الميثاق وتوحيد الألوهية، وأن العلامة للقيام بتوحيد الألوهية وعبادة الله هي الشرائع والتي كانت مع كل رسول، وقال: (من تخلى من الربوبية وأفرد الله بها واعترف بالعبودية وعبد الله بها، استحق من الله الملك الأعظم في حياة الأبد)[١٢٥]، وهو بهذا الجمع بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية يؤكد تلازمهما وأن استحقاق الأجر الأخروي من الله مترتب على الإتيان بهما، فلا يغني الإقرار بالربوبية مع ترك الألوهية بل لابد منهما معاً، وقد بين الإمام سهل في موضع آخر أن التوحيد ليس المعرفة بالله والإقرار بالربوبية فقط ، بل هو أيضا توحيد القصد والعبادة، فقال في رده على المخالفين من أهل الكلام: (هؤلاء وقوفهم عند المعرفة، ومعرفتهم على قيام الله عز وجل عليهم، وغيرهم موضعهم موضع العبودية أجلاء القدر والقيمة)[١٢٦]، فهو يشيد هنا بأهل التوحيد الذين أفردوا الله بالعبادة مع توحيد الربوبية، فهم أجلاء القدر والقيمة بهذه العبودية، ومما قال أيضاً في التوحيد: (والناس متفاوتون في العقل الأصلي، وهو في إجابة الربوبية واحد، وهم يتفاوتون في إجابة الوحي والإقرار بالتوحيد والاقتداء بالسنة، والأصل هو المعقول من طريق الأصل وشاركوا في ذلك البهائم والكفار واليهود والنصارى والمجوس والفرنج، خالفناهم نحن لإقرارنا بالتوحيد والاقتداء بالسنة -فخالفناهم والحمد لله- فهو الاقتداء بالعلم، وأصل العلم الإقرار والتوحيد، والاقتداء بالسنة)[١٢٧]، وهنا يبين التستري أن الناس في إجابة الربوبية واحد، أما في إجابة الوحي والإقرار بالتوحيد والاقتداء بالسنة فهم متفاوتون، فمن أجاب بالربوبية ولم يقر بالتوحيد والاقتداء بالسنة فقد شاركوا البهائم وأصحاب الملل المخالفة للإسلام، ومن أجاب الوحي وأقر بالتوحيد واقتدى بالسنة فقد تميز من كل هؤلاء، كما تصدى الجنيد للخلل الذي نتج عن المنهج الكلامي في معنى التوحيد فبين أن التوحيد: (إفراد القِدم عن الحدث) ومعنى قوله هذا: أن التوحيد هو إفراد الله سبحانه وتعالى -وهو القديم- بأفعال الربوبية و الألوهية وبالأسماء الحسنى والصفات العلى عن الحَدَثْ وهو المخلوق المُحدث، فلا يتم التوحيد إلا بهذا الإفراد، وقد أكد شيخ الإسلام ابن تيمية على صحة هذا التعريف فقال: (وأما

[١٢٣] هكذا وجدتها و لعل الصواب (مشيئته) .
[١٢٤] كلام سهل صـ ١٧٧، نقلاً عن الاتجاهات العقدية عند الصوفية، د عبدالله السهلي ص٣٤.
[١٢٥] العارف بالله سهل بن عبد الله التستري حياته وآراؤه، د. عبد الحليم محمود صـ ١٣٧.
[١٢٦] كلام سهل صـ ٨٣، نقلاً عن الاتجاهات العقدية عند الصوفية، د عبدالله السهلي ص ٣٥.
[١٢٧] كلام سهل صـ ٧٦، نقلاً عن الاتجاهات العقدية عند الصوفية، د عبدالله السهلي ص ٣٦.

الجنيد فمقصوده التوحيد الذي يشير إليه المشايخ، وهو التوحيد في القصد والإرادة وما يدخل في ذلك من الإخلاص والتوكل والمحبة، وهو أن يفرد الحق سبحانه وهو القديم بهذا كله فلا يشركه في ذلك محدث، وتمييز الرب من المربوب في اعتقادك وعبادتك وهذا حق صحيح، وهو داخل في التوحيد الذي بعث الله به رسله وأنزل به كتبه)[١٢٨] كما ذكر الإمام ابن القيم عبارة الجنيد في التوحيد، و أن الجنيد أشار إلى أنه لا تصح دعوى التوحيد، ولا مقامه، ولا حاله، ولا يكون العبد موحدا إلا إذا أفرد القديم عن المحدث فإن كثيرا ممن ادعى التوحيد لم يفرده سبحانه من المحدثات، فإن من نفى مباينته لخلقه فوق سمواته على عرشه، وجعله في كل مكان بذاته، لم يفرده عن المحدث بل جعله حالاً في المحدثات ، موجوداً فيها بذاته، وصوفية هؤلاء وعبادهم هم الحلولية.....، و أكد الإمام ابن القيم -رحمه الله - على توحيد الألوهية وأن من الإفراد: إفراد القديم عن المحدث بالعبادة من التأله، والحب، والخوف، والرجاء، والتعظيم، والإنابة، والتوكل، والاستعانة، وابتغاء الوسيلة اليه، فهذا الإفراد، وذلك الإفراد، بهما بعثت الرسل، وأنزلت الكتب، وشرعت الشرائع...) [١٢٩] ثم قال ابن القيم عن عبارة الجنيد : (ولذلك كانت عبارة الجنيد عن التوحيد عبارة سادة مسددة)[١٣٠]، ومن النصوص التي ذكرها الإمام الجنيد في توحيد الألوهية قوله حين سئل عن أول مقام التوحيد فقال: قول رسول الله –صلى الله عليه وسلم- (كأنك تراه)[١٣١].

وهي عبارة صريحة من الإمام الجنيد في توحيد الألوهية الذي هو إفراد الله وحده بالعبادة بقوله: (أن تعبد الله كأنك تراه)، وهي مرتبة الإحسان التي أجاب عنها الرسول–صلى الله عليه وسلم- جبريل عليه السلام في الحديث الذي يرويه عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين سأل جبريل رسول الله –صلى الله عليه وسلم- عن الإحسان فقال: (أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك)[١٣٢].

وهذا النص من الجنيد إقرار على توحيد الألوهية الذي حصل فيه الخطأ من بعض الصوفية حتى وقعت فئام منهم في الشرك، ومما قاله الجنيد -رحمه الله -

---

(١٢٨) الاستقامة، أحمد ابن تيمية جـ ٩٢/١.

(١٢٩) انظر مدارج السالكين ، محمد بن قيم الجوزية ٤٤٤/٣-٤٤٥.

(١٣٠) مدارج السالكين ، محمد بن قيم الجوزية ٤٤٦/٣، انظر الاتجاهات العقدية عند الصوفية، أ. د عبدالله السهلي ص٤١.

(١٣١) الزهد الكبير، أحمد بن الحسين البيهقي ص٣٥٥.

(١٣٢) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان، باب في معرفة الإيمان والإسلام والإحسان... (ص٣٦)، ح(٨).

عن التوحيد: إنك لن تكون على الحقيقة له عبدا، وشيء مما دونه لك مسترقا، وإنك لن تصل إلى صريح الحرية وعليك من حقيقة عبوديته بقية، وإذا كنت له وحده عبدا كنت مما دونه حُرا)(١٣٣).

ومن تعدد أقوال صوفية أهل الحديث عن التوحيد، وردهم على المخالفين فيه وتأكيدهم أنه بأقسامه الثلاثة هو المطلوب من العبد، يتبين مدى أهمية التوحيد عندهم، وتعظيمهم له وتمييزهم توحيد الربوبية عن توحيد الألوهية، وفي هذا دلالة واضحة على تمسكهم بالكتاب والسنة ورفضهم للمنهج الكلامي.

ب- موقف صوفية أهل الحديث من القدر:

أكد الإمام سهل التستري على وجوب الإيمان بالقدر وذكره مع عدد من أركان الإيمان الستة فقال: (أصل ما يلزمنا الإيمان به في الدنيا: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله، وقدره خيره وشره، وحلوه ومره، حتى تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك)(١٣٤)، كما رفض الإمام التستري جملة من البدع منها التكذيب بالقدر، وذلك حين سئل: متى يعلم الرجل أنه على السنة والجماعة ؟ فذكر الإمام سهل عشر خصال منها: أن لا يُكذب بالقدر)(١٣٥)، وسُئل سهل عن القدر، فقال: (علم، وكتب، وشاء، وأراد، وقضى، وقدر، وأمر، ونهى، وتولى، وتبرأ، فقيل له: أفعال العباد داخلة في هذا أو خارجة عنه ؟ قال: بل داخلة فيه)(١٣٦).

فصوفية أهل الحديث كانوا في القدر بخلاف المشهور عن كثير من الصوفية المتأخرين أنهم جبرية(١٣٧).

ج- موقف صوفية أهل الحديث من الصفات:

أكد الفضيل بن عياض أن العباد ليس لهم أن يتوهموا في ذات الله وصفاته كيف هما، وقال (ليس لنا أن نتوهم في الله كيف هو، لأن الله تعالى وصف نفسه فأبلغ، فقال تعالى: قل هو الله أحد(الإخلاص: ١).

---

(١٣٣) الزهد الكبير، أحمد بن الحسين البيهقي ص٢٨٩.

(١٣٤) كشف المحجوب، علي بن عثمان الهجويري ص ٧٥، (كلام سهل صـ ١٩٢-١٩٣، وانظر المعارضة والرد صـ ٨٢-٨٣، نقلاً عن الاتجاهات العقدية عند الصوفية، د عبدالله السهلي ص٣٣).

(١٣٥) انظر أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، هبة الله بن الحسن اللالكائي ١٨٣/١، كلام ٦٤ نقلاً عن "من التراث الصوفي"، محمد كمال جعفر ص ٢٨٤.

(١٣٦) المنتخب من كتاب الزهد والرقائق، أحمد بن علي البغدادي ص١١٤.

(١٣٧) مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية جـ ٣٦٩/٨.

فلا صفة أبلغ مما وصف به نفسه، وكل هذا: النزول، والضحك، وهذه المباهاة، وهذا الاطلاع، كما يشاء أن ينزل، وكما يشاء أن يباهي، وكما يشاء أن يضحك، وكما يشاء أن يطلع. فليس لنا أن نتوهم كيف وكيف. فإذا قال الجهمي أنا أكفر برب يزول عن مكانه، فقل: بل أؤمن برب يفعل ما يشاء)[١٣٨] ونقل هذا عن الفضيل جماعة منهم البخاري في "خلق أفعال العباد" وأبو اسماعيل الهروي في "الفاروق"[١٣٩]، وغيرهم من أهل العلم[١٤٠]، وبمثل هذا القول يقول عمرو بن عثمان المكي-رحمه الله - في كتابه الذي سماه "التعرف بأحوال العباد والمتعبدين" حيث ذكر في كتابه هذا بعض الأمور التي يوقع فيها الشيطان التائبين فقال: مايجيء به الشيطان للتائبين)[١٤١] وذكر من ذلك عدة أمور منها الوسوسة في التوحيد فقال: (من أعظم ما يوسوس في التوحيد بالتشكيك أو في صفات الرب بالتمثيل والتشبيه، أو بالجحد لها والتعطيل)[١٤٢]، وقال:(واعلم -رحمك الله تعالى- أن كل ما توهمه قلبك أو سنح في مجاري فكرك أو خطر في معارضات قلبك من حسن أو بهاء، أو ضياء أو اشراق، أو جمال، أو شبح مائل أو شخص متمثل: فالله تعالى بغير ذلك، بل هو تعالى أعظم وأجل وأكبر، ألا تسمع إلى قول الله تعالى:

مِّنْ فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨٢﴾

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ فَعِدَّةٌ (الشورى: ١١) .

أي لا شبيه ولا نظير ولا مساو ولا مثل.....فرُدّ بما بين الله في كتابه من نفيه عن نفسه التشبيه والمثل والنظير والكفوء)[١٤٣].

وقد أجاب الجنيد بعض من سأله عن التوحيد بقوله: (بإفراد الموحد بتحقيق وحدانيته بكمال أحديته بأنه الواحد الذي لم يلد ولم يولد، بنفي الأضداد والأنداد، والأشباه، بلا تشبيه ولا تكييف، ولا تصوير ولا تمثيل)مِّنْ فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا

---

(١٣٨) الفتوى الحموية الكبرى، شيخ الإسلام ابن تيمية ص٣٧٥-٣٧٦، وانظر إبطال التأويلات لأخبار الصفات، محمد بن الحسين ابن الفراء (٥٢/١).

(١٣٩) انظر الفتوى الحموية الكبرى، شيخ الإسلام ابن تيمية ص٣٧٦-٣٧٧.

(١٤٠) ومنهم اللالكائي في" شرح أصول اعتقاد أهل السنة" وابن القيم في "اجتماع الجيوش" وغيرهم، انظر حاشية الفتوى الحموية الكبرى، ص٣٧٦-٣٧٧.

(١٤١) الفتوى الحموية الكبرى، شيخ الإسلام ابن تيمية ص ٣٧٨.

(١٤٢) الفتوى الحموية الكبرى، شيخ الإسلام ابن تيمية ص٣٧٨.

(١٤٣) انظر الفتوى الحموية الكبرى، أحمد بن تيمية ص٣٧٧-٣٨٠.

أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ

فَعِدَّةٌ(سورة الشورى: ١١) فهنا ينص الجنيد على توحيد الأسماء والصفات و هو: إفراد الله بالوحدانية وأنه سبحانه الواحد الذي لم يلد ولم يولد، ونفي الضد و الند و الشبيه عنه سبحانه، فهو فرد في ذاته سبحانه وفي أفعاله وصفاته من غير تشبيه له ولا تكييف ولا تصوير ولا تمثيل ،وفي الآية نفي المثل عن الله تعالى وإثبات الأسماء الحسنى والصفات العلى له سبحانه وتعالى، وهذا هو منهج أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات، كما قد عني شيخ الإسلام الهروي - رحمه الله - بإثبات الصفات ونفي التعطيل، وصنف في ذلك كتابه (الأربعين في دلائل التوحيد) وقد استدل فيه على إثبات الصفات والنهي عن الجدال فيها بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية، كما صنف كتابه (ذم الكلام) والذي ظهرت فيه معاداته للكلام وأهله، وذمه ومخالفته لطريقة المعطلة والحلولية والاتحادية، قال الإمام ابن القيم -رحمه الله-:(وقد كان شيخ الإسلام قدس الله روحه راسخاً في إثبات الصفات، ونفي التعطيل، ومعاداة أهله، وله في ذلك كتب مثل: كتاب (ذم الكلام) وغير ذلك مما يخالف طريقة المعطلة والحلولية والاتحادية...)[١٤٤]، فصوفية أهل الحديث كانوا على ما كان عليه السلف وأهل السنة من اثبات الصفات ونفي التعطيل قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-(أئمة صوفية أهل الحديث الذين لهم في الأمة لسان صدق كانوا على ما كان عليه السلف وأهل السنة، وكلامهم موجود في السنة، وصنفوا فيها الكتب)[١٤٥] كما أكد شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله- على ذلك في كتابه "بيان تلبيس الجهمية" فقال:(اثبات جنس هذه الصفات قد اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها من أهل الفقه والحديث والتصوف والمعرفة....كل هؤلاء يثبتون لله صفة الوجه واليد ونحو ذلك)[١٤٦].

وقد صنف صوفية أهل الحديث مصنفات في ذلك وقرروا فيها اعتقادهم – الذي هو اعتقاد أهل السنة- ومنها : اعتقاد التوحيد بإثبات الأسماء والصفات لابن خفيف، والغنية لطالبي طريق الحق لعبد القادر الجيلاني، وكتاب ذم الكلام) [١٤٧]،

(١٤٤) انظر مدارج السالكين، محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية جـ ٥٢١/٣.
(١٤٥) الاستقامة جـ ٨٥/١، الاتجاهات العقدية عند الصوفية، د عبدالله السهلي ص٢٠
(١٤٦) انظر مجموع الفتاوى ، شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ١٧٤/٤
(١٤٧) انظر الاتجاهات العقدية عند الصوفية، د عبدالله السهلي ص٣٢.

وكتاب الأربعين في دلائل التوحيد، وكلا الكتابين الأخيرين لأبي إسماعيل الهروي.

المطلب الثالث: موقف صوفية أهل الحديث من المنهج الصوفي:

١-موقف صوفية أهل الحديث من التأويل الباطني:

انتقد الإمام سهل التستري التأويل الباطني، وحذر من الابتداع والاعتماد على الباطن وحده، ودعى إلى الاقتداء، واتباع السنة، وبين أن من لم يُقم باطنُه ظاهرَه، صار باطنه منكوساً، ومن صار باطنه منكوساً، صار قلبه أسيراً بيد العدو. وقامت جوارحه في المعصية وتصير نفسه مالكة له، تستعبده... إلخ)[١٤٨].

ومما قاله عن علم الباطن: ما من رجل رجع إلى علم الباطن إلا خرج زنديقاً، يعني يضع من الأمر والنهي ....، وهم أهل المغاليط الذين هلكوا وأهلكوا، فأسأل الله التوفيق بالقصد إليه والمعونة من عنده، فقد مكر في هذا الطريق بخلق كثير، فأسأل الله أن لا يمكر بنا بلطفه)[١٤٩]، وهذه النصوص صريحة في الدلالة على رفض الإمام سهل لعلم الباطن والتحذير منه ، و أن هذا العلم موصل إلى الهلاك ، وذلك لما فيه من مخالفة للشريعة، وهذا حق، فالمُعوَّل عليه في الاقتداء هما الوحيين: الكتاب والسنة.

وصوفية أهل الحديث:(ليس فيهم من هو معروف باعتقاد مذهب الباطنية المخالف للظاهر، بل لهم من الكلام في نقيض ذلك، بل في رد البدع الصغار وحفظ الشريعة باطناً وظاهراً من الكلام والقوة في ذلك ما لا يوجد كثير منه للكثير من أئمة الفقهاء،، فهم من أعظم الناس رعاية لما جاءت به الشريعة من الأقوال والأعمال ومحافظة على مادل عليه ظاهرها مع تحقيق باطنها فيجمعون بين الظاهر والباطن)[١٥٠].

٢-موقف صوفية أهل الحديث من الكشف الصوفي:

ويتضح موقف صوفية أهل الحديث من الكشف الصوفي من خلال ما يلي:

أ- موقف صوفية أهل الحديث من تفضيل الأنبياء على الأولياء:-

لقد فضّل الله الأنبياء على سائر البشر بما اصطفاهم واختصهم به من الوحي والرسالة، قال تعالى:مِّنْ خَيْرٌ لَّهُۥ ۚ وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ

(١٤٨) انظر من التراث الصوفي، د محمد كمال جعفر/ ص٢٣١.
(١٤٩) كلام ١٣٦ب، نقلاً عن "من التراث الصوفي"، د محمد كمال جعفر ص ٢٣٢.
(١٥٠) انظر بيان تلبيس الجهمية ، شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ج٢٦٢/١-٢٦٣.

تَعۡلَمُونَفَعِـدَّةٞ(آل عمران،آية ٣٣)، وقد ورد عن شيوخ الصوفية أنهم متفقون على تفضيل الأنبياء على الأولياء، قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- (وشيوخ الصوفية متفقون على تفضيل الأنبياء على الأولياء، كما اتفق على ذلك سائر علماء المسلمين، وقد ذكر أبو بكر الكلاباذي في كتابه (اعتقاد الصوفية) إجماع الصوفية على ذلك)[١٥١]، وعبارة أبي بكر الكلاباذي في كتابه (التعرف بمذهب التصوف): (وأجمعوا جميعاً أن الأنبياء أفضلُ البشر، وليس في البشر من يوازي الأنبياءَ في الفضل، لا صِدِّيق ولا وليّ ولا غيرهم، وإن جلّ قدره وعَظُم خطره)[١٥٢]، واتفاق شيوخ الصوفية أهل الحديث على تفضيل الأنبياء على الأولياء دليل على تعظيمهم للنبوة، وأنها أعلى من الولاية، فهي اصطفاء من الله واجتباء، فلا ينالها العبد بولاية، ولا بمجاهدة ورياضة، وهذا التعظيم منهم للنبوة يؤكد القول بأن منهج التلقي عندهم هو الكتاب والسنة، (والثابت الصحيح عن أكابر المشايخ يوافق ما كان عليه السلف)[١٥٣] ولذا لم يظهر فيهم ما ظهر فيمن بعدهم من السعي في طلب النبوة وتلقي الوحي بالرياضات والمجاهدات.

ب- موقف صوفية أهل الحديث من الإلهام والهواتف والفراسة:-

ظهر الخلل عند بعض طوائف الصوفية في باب الإلهام والهواتف والفراسة وغيرها من أنواع المكاشفة وادعاء علم الغيب، و الصحيح الثابت عن صوفية أهل الحديث في هذه الأمور هو الرد إلى الكتاب والسنة.

من أنهم: الذين يعملون بما يعلمون يهديهم الله لما لا يعلمون) فأعجب أبو سليمان ذلك وقال: ليس ينبغي لمن ألهم شيئاً من الخير أن يعمل به حتى يسمعه في الأثر، فإذا سمعه في الأثر عمل به، وحمد الله حتى وافق ما في نفسه)[١٥٤]، وقال سهل التستري: (كل وجد لا يشهد له الكتاب والسنة فهو باطل)[١٥٥]، قال: العلم الكتاب والاقتداء، لا الخواطر المذمومة، وكل علم لا يطلبه العبد من موضع الاقتداء صار وبالاً عليه لأنه يدّعي به)[١٥٦]، فما تلقاه النبي صلى الله عليه وسلم من الوحي هو

---

(١٥١) الصفدية ، شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ج٢٤٨/١.
(١٥٢) التعرف بمذهب التصوف، الكلاباذي صـ٦٩.
(١٥٣) الاستقامة ، شيخ الإسلام أحمد بن تيمية جـ١ ص٨٢.
(١٥٤) انظر سير اعلام النبلاء ٥٩٥/١١، و انظر تفسير ابن كثير، إسماعيل ابن كثير القرشي ٥١١/٣، وانظر حلية الاولياء، أبو نعيم الأصبهاني ٢٦٩/٩، وانظر تاريخ دمشق، ابن عساكر ١٢٧/٣٤
(١٥٥) اللمع، السراج الطوسي ص٥٧٦.
(١٥٦) تفسير التستري (المنسوب لسهل بن عبد الله التستري ٤٥٠/١

الحق الذي لا ريبة فيه، و هما الكتاب والسنة فهما طريق أخذ العلم عنده، إذ هما من لدن حكيم عليم، وليس الخواطر والإلهامات التي لا يُعلم مصدرها أمِن ملك هي أم من شيطان، ولذا فهي عرضة للخطأ والصواب.

وقد ورد في بعض كتب التصوف وبعض كتب التراجم التي ترجمت لصوفية أهل الحديث عدد من الحكايات التي تتحدث عن بعض الكرامات من الإلهام وصدق الخواطر والهاتف والفراسة التي قيل إنها حصلت لصوفية أهل الحديث[١٥٧] فإن صحت تلك الروايات والحكايات، (ففي الصحيح الصريح المحفوظ عن المشايخ ما يبين حقيقة مقالات المشايخ)[١٥٨]، ولم يرد في الصحيح الثابت عنهم أنهم أولوا تلك الأمور اهتماماً يذكر، أو حثوا الناس على طلبها والسعي لها، أو أنهم ممن دخلهم العُجب أو رؤية فضل النفس، فضلاً عن أن يدّعوا الولاية أو العصمة وتلقي الوحي من الله ، أو غير ذلك من الأمور التي حصلت عند غيرهم من طوائف الصوفية، فموقفهم واضح لا لبس فيه، و المشهور عنهم الأقوال الكثيرة في الإفتقار إلى الله والبعد عن الدعاوى ورؤية النفس بل الدعوة إلى رؤية منن الله وأفضاله، ومن ذلك قول سهل التستري:(والسعيد من الخلق من صرف بصره عن أحواله، وأفعاله سبيل الفضل والإفضال ورؤية منة الله في جميع الأفعال، والشقي من زيَّن نفسه وأحواله وأفعاله حتى افتخر بها، وادّعى ذلك لنفسه، فشؤمه يهلكه يوماً ما وإن لم يهلكه في الوقت،.......وكم قد خسف بالأشرار وصاحبها لا يشعر بذلك، وخسف الأشرار هو منع العصمة[١٥٩]، والرد إلى الحول والقوة بإطلاق اللسان في الدعاوي العريضة، والعمى عن رؤية الفضل، والقعود عن القيام بالشكر على ما أعطي، فحينئذ يكون وقت الزوال)[١٦٠]،وقال: أول الحجاب الدعوى، فإذا أخذوا في الدعوى حرموا)[١٦١]وقال:(ليس بين العبد وبين

---

(١٥٧) انظر اللمع الطوسي/ ص٤٠٧،ص٤١٩، وانظر تفسير التستري المنسوب للإمام سهل بن عبد الله التستري/ ص١٧٠،وقد سبق أن هذا التفسير ليس كله من تأليف التستري، وانظر حلية الأولياء، أبو نعيم الأصفهاني/ ج١٠ص٢١٠.

(١٥٨) الاستقامة، شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية جـ١ص٨٢.

(١٥٩) بالنظر لما ثبت وصح عن التستري فإن المراد من لفظ العصمة هنا هو الإشارة إلى حفظ الله للعبد من المعاصي والذي يحصل لسائر العباد عند حفظهم لحدود الله كما في الحديث: (احفظ الله يحفظك)، ومما يؤكد هذا المعنى سياق الكلام إذ هو حول الافتقار إلى الله ورؤية أفضاله وشكره عليها، و ليس المراد العصمة الواردة في حق الأنبياء.

(١٦٠) تفسير التستري، المنسوب لسهل التستري/ص١١٩.

(١٦١) صفة الصفوة، ابن الجوزي ٢/ ٧٣٤

الله حجاب أغلظ من الدعوى، ولا طريق أقرب إليه من الافتقار)[١٦٢] وهذا القول من التستري فيه ذم صريح للدعاوى العريضة ورؤية فضل نفسه و بدلاً من رؤية المنة والفضل من الله، وقد سئل سهل: ما أفضل ما أعطي العبد؟ قال: علم يستزيد به افتقاراً إلى الله عز وجل[١٦٣]، وهذا القول من الإمام سهل يؤكد أن أهم ما يعطى العبد في نظر التستري هو العلم الذي يستزيد به افتقاراً ورغبة إلى الله، وليس الدعاوى ورؤية فضل النفس والحال .

وبهذا يتضح أن صوفية أهل الحديث لم تكن هممهم متطلعة إلى تحصيل شيء من الكرامات أو من علم الغيب بأي نوع من أنواع المكاشفة ، والتي هي علامة الولاية عند بعض الصوفية.

جـ – موقف صوفية أهل الحديث من المكاشفة برؤية الله والأنبياء والملائكة:

لم تعد المكاشفة عند العُباد متوقفة على الإلهام والهواتف والفراسة فقد ظهرت أنواع أخرى كالمكاشفة برؤية الله والملائكة، وقد نُسبَ إلى الصوفية القول بالمكاشفة برؤية الله والأنبياء والملائكة، فقد ذكر ابن جرير الطبري أن جماعة متصوفة، ومن ذُكر ذلك عنه مثل بكر بن أخت عبد الواحد، قالوا برؤية الرب تعالى، وأن الله عز وجل يُرى في الدنيا والآخرة، وزعموا أنهم قد رأوه، وأنهم يرونه كلما شاءوا، إلا أنهم زعموا أنه يراه أولياؤه دون أعدائه، ومنهم من يقول: يراه الولي والعدو في الدنيا والآخرة، إلا أن الولي يثبته إذا رآه، لأنه يتراءى في صورة إذا رآه بها عرفه، وأن العدو لا يثبته إذا رآه[١٦٤].

وقد تعقب ابن خفيف-رحمه الله - ابن جرير الطبري، ونفى هذه النسبة فقال: (ونسب هذه المقالة إلى الصوفية قاطبة لم يخص طائفة ، فبين أن ذلك على جهالة منه بأقوال المخلصين منهم، وكان من نسب إليه ذلك القول، بعد أن ادَّعى على الطائفة ابن أخت عبد الواحد بن زيد، والله أعلم بمحله عند المخلصين فكيف بابن أخته، وليس إذا أحدث الزائغ في نحلته قولاً نسب إلى الجملة)[١٦٥].

(١٦٢) المرجع السابق، ٧٣٤/٢

(١٦٣) تفسير التستري، المنسوب لسهل التستري ص٩٨.

(١٦٤) انظر التبصير في معالم الدين، ابن جرير الطبري، ص٢١٧-٢١٩.

(١٦٥) انظر تحقيق : د علي بن عبد العزيز الشبل ، لكتاب " التبصير في معالم الدين"، ابن جرير الطبري، حاشية رقم (٣) ص٢١٧-٢١٨، (وابن جرير لم يعم كل الطائفة بل نص أنه قول جماعة متصوفة، ومن ذكر ذلك عنه مثل بكر بن أخت عبد الواحد، فاندفع بهذا التقييد) انظر تحقيق : د علي بن عبد العزيز الشبل ، لكتاب " التبصير في معالم الدين" ، ابن جرير الطبري، حاشية رقم (٣).ص٢١٧- ٢١٨.

وهذا القول من ابن خفيف يدل دلالة صريحة على أن مشايخ الصوفية المخلصين ينكرون هذه الدعاوى التي ظهرت من المكاشفات، والهواتف، ورؤية الله في الدنيا، ويرفضونها.

كما يؤكد ابن خفيف في موضع آخر في عقيدته أن : أئمة الصوفية ينكرون رؤية الله في الدنيا بالأبصار وأن ذلك قول الجهال وأهل الغباوة فيهم، ويقول: (وإنه تعالى يرى في الآخرة كما أخبر في كتابه، وذكره رسوله الله- صلى الله عليه وسلم-، هذا قولنا، وقول أئمتنا، دون الجهال من أهل الغباوة فينا)[١٦٦]، وقد أكد الإمام سهل التستري -رحمه الله- في تعريفه للإيمان على الإيمان بالنظر إلى الله تعالى في اليوم الآخر، وأن تلقي هذه المسألة يكون من القرآن والسنة، وحذر من جحدها فقال (وسبعة من أمور الآخرة من جحدها فهو مبتدع، فإن بينت له بالقرآن والآثار فرد وأنكر يستتاب، فإن أبى فهو كافر، ولا يصلى عليه إذا مات، ولا يعاد إذا مرض، ولا يزوج، وأول ذلك: عذاب القبر، ونعيمه، والحشر والجمع يوم القيامة، والميزان والحساب، والحوض والشفاعة، والصراط، ودخول النار والخروج منها، ودخول الجنة والنظر إلى الله عز وجل، من طعن في هذا أو أحد منها فهو مبتدع)[١٦٧] .

و نص الجنيد -رحمه الله- على تفرد الله بعلم الغيب فقال: (تفرد الحق بعلم الغيوب، فعلم ما كان، وما يكون وما لا يكون، أن لو كان كيف كان يكون)[١٦٨]، وهذا إقرار من الجنيد على أن الله سبحانه هو المتفرد بعلم الغيب، فلا يشاركه فيه أحد من خلقه .

وقد وردت عن صوفية أهل الحديث وقائع تؤكد إقرارهم برؤية الله في الدار الآخرة ورفض حصولها في الدنيا، ومن ذلك ما حكي عن سهل بن عبد الله – رحمه الله- أن بعض تلاميذه قال له يوماً: (يا أستاذ أنا في كل ليلة أرى الله بعيني رأسي، فعلم سهل رحمه الله أن ذلك من كيد العدو، فقال له: إذا رأيته الليلة فابزق عليه، قال فلما رآه من ليلته بزق عليه، قال فطار عرشه، وأظلمت أنواره، وتخلص الرجل من ذلك، ولم ير شيئاً بعد ذلك)[١٦٩]، وبهذا الموقف من الإمام

(١٦٦) نقلا عن التبصير في معالم الدين، ابن جرير الطبري ص٢١٨-٢١٩،حاشية رقم (٢).
(١٦٧) كلام سهل صـ ١٩٢-١٩٣، وانظر: المعارضة والرد صـ ٨٢-٨٣، نقلاً عن الاتجاهات العقدية عند الصوفية، أ. د عبدالله السهلي ص٣٣.
(١٦٨) الرسالة القشيرية، أبو القاسم القشيري ٤٢/١ نقلاً عن العقيدة -الشريعة- التصوف عند الإمام الجنيد صـ ٣٨.
(١٦٩) اللمع، السراج الطوسي ص ٥٤٤.

سهل –رحمه الله- يتبين إنكاره على تلميذه قوله: أنه يرى الله، وهذا يؤكد رفضه القول بالكشف برؤية الله في الدنيا وغيره من أمور الغيب التي حجبها الله عن عباده، مما يدل على اعتماد سهل التستري على الكتاب والسنة منهجا لتلقي العقيدة ، كما يؤكد على إدراكه أن ذلك من تلبيس الشيطان ليضلّ الجهال من العُبّاد.

كما ورد إنكار رؤية الله في الدنيا عن الشيخ عبد القادر الجيلاني وذلك في حكايته المشهورة والتي قال فيها: كنت مرة في العبادة فرأيت عرشاً عظيماً وعليه نور، فقال لي: يا عبد القادر! أنا ربك وقد حللت لك ما حرمت على غيرك، قال: فقلت له: أنت الله الذي لا إله إلا هو اخسأ يا عدو الله. قال: فتمزق ذلك النور وصار ظلمة، وقال: يا عبد القادر نجوت مني بفقهك في دينك وعلمك و بمنازلاتك في أحوالك، لقد فتنت بهذه القصة سبعين رجلاً، فقيل له: كيف علمت أنه الشيطان؟ قال: بقوله لي (حللت لك ما حرمت على غيرك) وقد علمت أن شريعة محمد – صلى الله عليه وسلم - لا تنسخ ولا تبدل، ولأنه قال أنا ربك، ولم يقدر أن يقول أنا الله الذي لا إله إلا أنا(١٧٠)،

والجنيد بن محمد كان أيضاً ممن وقعت في زمنه واقعة ظهر فيها تلاعب الشيطان بأحد العُبّاد لكن الجنيد بفقهه وعلمه تصدى لها، وأنكر ماكان فيها من دعوى الوصول ورؤية الجنة في الدنيا، فقد ورد أن أحد مريدي الجنيد، خيل إليه أنه وصل إلى درجة الكمال، وقال لنفسه: إن الوحدة أفضل لي من الصحبة، واعتكف في زاوية، وأعرض عن صحبة الجماعة، فلما أقبل الليل جيء بجمل، وقيل له: ينبغي لك أن تذهب إلى الجنة، فركبه وأخذ يسير حتى بدا مكان بهيج،......، فأطلق لسان الدعوى، وكان يقول: إن لي كذا وكذا، حتى أبلغ الخبر الجنيد، فذهب إليه الجنيد ووجهه إذا حصل له ذلك أن يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثلاث مرات. فلما جن الليل، حملوه، وكان في قلبه ينكر علم الجنيد فلما انقضى زمن قال: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم على سبيل التجربة، فضج أولئك جميعاً وانصرفوا، ووجد نفسه جالساً وسط مزبلة، وقد أحاطت به بعض عظام الرمم ووقف على خطئه وأقبل على التوبة، ورجع إلى صحبة أصحابه(١٧١).

وجميع ما سبق من الوقائع التي حصلت لصوفية أهل الحديث تؤكد أن مشايخ الصوفية أهل الحديث يرفضون القول برؤية الله في الدنيا، ويقرون برؤية

---

(١٧٠) مجموع الفتاوى شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية ١٧٢/١.
(١٧١) انظر كشف المحجوب، الهجويري ٥٨٥.

الله في الدار الآخرة، بخلاف ما عليه أهل الجهالة من الصوفية، وقد أكد على هذا عدد من العلماء منهم شيخ الإسلام ابن تيمية فقال:(فعذاب الحجاب أعظم أنواع العذاب. ولذة النظر إلى وجهه أعلى اللذات؛ ولا تقوم حظوظهم من سائر المخلوقات مقام حظهم منه تعالى. وهذان الأصلان ثابتان في الكتاب والسنة ؛ وعليهما أهل العلم والإيمان ويتكلم فيهما مشايخ الصوفية العارفون؛ وعليهما أهل السنة والجماعة)[١٧٢]. وقال أيضا:(فقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه قال: "واعلموا أن أحدا منكم لن يرى ربه حتى يموت"[١٧٣] وقد اتفق على ذلك سلف الأمة وأئمتها، ولم يتنازعوا إلا في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم وحده، وإن نازع في غيره بعض من لم يعرف السنة، ومذهب الجماعة من بعض المتكلمة وجهال المتصوفة ونحوهم) [١٧٤].

كما بيّن الإمام ابن القيم -رحمه الله – مفهوم المكاشفة عند مشايخ الصوفية فقال: والمقصود أن مراد القوم بالكشف في هذا الباب أمر وراء ذلك، وأفضله وأجلّه أن يكشف للسالك عن طريق سلوكه ليستقيم عليها، وعن عيوب نفسه ليصلحها، وعن ذنوبه ليتوب منها، فما أكرم الله الصادقين بكرامة أعظم من هذا الكشف)[١٧٥].

وقال أيضاً في قول الهروي عن المشاهدة (وهي فوق المكاشفة): هذا يدلك على أن مراد الشيخ -ومن وافقه من أهل الاستقامة- بالمكاشفة والمشاهدة: قوة اليقين، ومزيد العلم، وارتفاع الحجب المانعة من ذلك. لا نفس معاينة الحقيقة فإن المكاشفة لو كانت هي معاينة الحقيقة ما كان فوقها مرتبة أخرى، وإنما كانت (المشاهدة) عنده فوق (المكاشفة) لما ذكره من قوله (لأن المكاشفة ولاية النعت. وفيه شيء من بقايا الرسم. والمشاهدة ولاية العين والذات) [١٧٦].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله - : (فالمشايخ الصوفية العارفون متفقون على أن ما يحصل بالزهد والعبادة والرياضة والتصفية والخلوة وغير ذلك من المعارف متى خالف الكتاب والسنة أو خالف العقل الصريح فهو باطل، ومن

(١٧٢) مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية ٢٧/١.
(١٧٣) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٢ / ٩٣) برقم :(١٣٥٤) كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه، ومسلم في "صحيحه" (٨ / ١٩٢) برقم :(٢٩٣١) كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر ابن صياد).
(١٧٤) بيان تلبيس الجهمية، شيخ الإسلام ابن تيمية ٢٢٧/١-٢٢٨.
(١٧٥) مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية ج٣ ص١٨٣.
(١٧٦) مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية ٢٣٢/٣.

زعم من المنتسبين إليهم أنهم يجدون في الكشف ما يناقض صريح العقل، أو أن أحدهم يرد عليه أمر يخالف الكتاب والسنة بحيث يكون خارجاً عن طاعة الرسول-صلى الله عليه وسلم - وأمره، أو أنه يحصل له علم مفصل بجميع ما أخبر به الرسول -صلى الله عليه وسلم - وأمر به: فهو عندهم ضال مبطل ؛ بل زنديق منافق، لا يجوزون قط طريقاً يستغنى به عن اتباع الرسول-صلى الله عليه وسلم - فيما يخبر به الرسول ويأمر به؛ فضلاً عن أن يسوغ له مخالفة الرسول-صلى الله عليه وسلم - في أمره وخبره) [١٧٧]، و هذا يؤكد أن النبوة عند مشايخ الصوفية أهل الحديث هي منزلة اختص الله بها نبيه-صلى الله عليه وسلم – وسائر الأنبياء، فاصطفاهم على العالمين، وخصهم بالوحي فلا يتلقى الوحي أحد غير الأنبياء، ولايؤخذ الدين من أحد إلا من الأنبياء .

كما يؤكد أن صوفية أهل الحديث قد تميزوا كغيرهم من أهل السنة والجماعة باتباع الكتاب والسنة والعمل بهما والتعويل عليهما في تلقي الدين والدفاع عنهما ودحض كل ما خالفهما. وهذا ما نقلته كتب التراجم والتاريخ عنهم، وما شهد لهم به أهل العلم، وما تضمنته مؤلفاتهم وآثارهم العلمية، وإنما الذي خالفوا فيه أهل السنة هو المبالغة في التعبد والزهد، فمخالفتهم كانت في جانب السلوك ولم تتأثر بها معتقداتهم المستمدة من الكتاب والسنة، (فهم على منهج أهل السنة والجماعة أهل الحديث في الاعتقاد، وإنما خالفوا في المبالغة في الزهد والعبادة، والفقر ولبس المرقعات، وترك بعضهم للزواج وغير ذلك)[١٧٨].

وأما ورد من نسبة ما يخالف الكتاب و السنة لصوفية أهل الحديث فهو أمر موجود في كتب بعض الصوفية جهلاً أو عمداً، والواجب التثبت، والرجوع إلى الصحيح المحفوظ عن أكابر مشايخ الصوفية لمعرفة حقيقة مقالاتهم، فإن الثابت الصحيح عنهم هو الدعوة إلى الزهد، وإلى محبة الله وطاعته والخوف منه، والافتقار له سبحانه، والحث على طلب العلم و على اتباع الكتاب والسنة والأمر بالمجافاة عن البدعة.

هذا والله أعلم ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

---

(١٧٧) بيان تلبيس الجهمية، شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية ٢/ ١٨٧.
(١٧٨) الاتجاهات العقدية عند الصوفية، أ.د.عبدالله السهلي، ص ١٩-٢١.

الخاتمة :

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على أزكى البريات نبينا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله عليه أفضل صلاة وأتم تسليم أما بعد:

في ختام هذا البحث و الذي تحدثت فيه عن التغير الذي حصل للتصوف وأن الحكم بالضلال على جميع الصوفية لا ينبغي فقد كانت طائفة منهم على الحق، وهم صوفية أهل الحديث ، كما استعرضت في هذا البحث منهج التلقي عند هذه الطائفة من الصوفية ، وأوردت موقفهم من البدع عموما ومن المناهج المخالفة خصوصا، وذلك من خلال عرض مواقف بعض أعلام هذه الطائفة، وقد توصلت من خلال هذا البحث إلى عدد من النتائج أشير إلى أهمها :-

١- أن صوفية أهل الحديث كانوا على ما كان عليه أهل السنة والجماعة في المعتقد.
٢- اعتماد منهج التلقي عند صوفية أهل الحديث على الكتاب والسنة .
٣- أن صوفية أهل الحديث رفضوا البدع وحاربوها ومن تلك البدع : علم الكلام و الغلو في المكاشفة ، وقد تصدوا لعلم الكلام وللغلو في المكاشفة ، وذلك لما ينتج عنهما من فساد العقيدة والشريعة.

فهرس المراجع:

ابن عساكر، تاريخ دمشق، ط ١ (١٤١٩ - هـ - ١٩٩٨م)، مدار الفكر - بيروت – لبنان.

أحمد ابن تيمية، فقه التصوف، تحقيق زهير شفيق الكبي.

أحمد البغدادي، المنتخب من كتاب الزهد والرقائق، ت: د.. عامر حسن صبري دار البشائر الإسلامية - بيروت - لبنان، ط١ (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).

أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، الزهد الكبير، ت : عامر أحمد حيدر، دار الجنان ومؤسسة الكتب الثقافية، ط١(١٤٠٨ه - ١٩٨٧م).

أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية ، النبوات، (١٤٠٥ه)، دار الكتب العلمية - بيروت.

أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني ، الصفدية، ت: محمد رشاد سالم، مكتبة ابن تيمية، مصر، ط ٢ (١٤٠٦هـ)، دار الفضيلة –الرياض-المملكة العربية السعودية.

أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ، تحقيق: أنور الباز - عامر الجزار، دار الوفاء، ط٣ (١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٥ م).

أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، الاستقامة، تحقيق: محمد رشاد سالم، هجر للطباعة والنشر والتوزيع المهندسين الجيزة. ط٢(١٤١١ه -١٩٩١م).

أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية، الفتوى الحموية الكبرى، دراسة وتحقيق: د. حمد بن عبد المحسن التويجري، دار الصميعي، الطبعة ٢ (١٤٢٥ه- ٢٠٠٤م) الرياض - المملكة.

أحمد بن عبدالله الأصفهاني، حلية الأولياء، دار الكتب العلمية –بيروت- لبنان.

أحمد بن محمد بناني، موقف الإمام ابن تيمية من التصوف والصوفية، ط١ (١٤٠٦ه).

أحمد بن مروان الدينوري المالكي ، المجالسة وجواهر العلم ، ت: مشهور بن حسن آل سلمان ،الناشر : جمعية التربية الإسلامية –البحرين ، دار ابن حزم – بيروت – لبنان .

أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني ابن تيمية، الاستقامة، ط١(١٤٠٣هـ) تحقيق: د.محمد رشاد سالم، مكتبة ابن تيمية-الرياض.

أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني ابن تيمية، الرسالة الصفدية، ط١ (١٤٢٣هـ) تحقيق: أبوعبدالله سيد الحليمي وأبو معاذ أيمن الدمشقي –مكتبة أضواء السلف– الرياض.

أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني ابن تيمية، بيان تلبيس الجهمية، ط١، تصحيح وتكميل وتعليق : محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، دار القاسم – الرياض.
أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني ابن تيمية، مجموع الفتاوى ، ط١(١٤١٨هـ) در الوفاء – المنصورة، مكتبة العبيكان – الرياض.
أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني، بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، ط١(١٣٩٢ه)، ت: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، مطبعة الحكومة - مكة المكرمة.
إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح؛ تاج اللغة وصحاح العربية.، ط٤، (١٩٩٠م)، دار العلم للملايين- بيروت.
إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمود حسن، الطبعة الجديدة (١٤١٤هـ) دار الفكر.
تاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ط٢(١٤١٣هـ) تحقيق: د. محمود محمد الطناحي و د.عبد الفتاح محمد الحلو.
الجنيد بن محمد القواريري، رسائل الجنيد، ت : دعلي حسن عبدالقادر، برعي وجداي ، القاهرة
الحسن بن علي البربهاري، شرح السنة، ط١(١٤٠٨ه) تحقيق: د. محمد سعيد القحطاني، دار ابن القيم – الدمام.
الحسن علي بن عثمان الهجويري، كشف المحجوب، (١٣٩٤ه).
خليل بن كيكلدي عبد الله الدمشقي ، إثارة الفوائد المجموعة في الإشارة إلى الفرائد المسموعة، ت: مرزوق الزهراني، مكتبة العلوم والحكم، ط١(١٤٢٥ه– ٢٠٠٤م).
خير الدين بن محمود الزركلي الدمشقي، الأعلام، ط١٥(٢٠٠٢م)، دار العلم للملايين.
السراج الطوسي، اللمع، تحقيق: د.عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي، (١٣٨٠ هـ) دار الكتب الحديثه- مصر.
السراج الطوسي، اللمع، (١٣٨٠هـ) تحقيق: د عبد الحليم محمود، طه سرور، دار الكتب الحديثة – مصر، مكتبة المثنى – بغداد .
سعيد إسماعيل صيني، قواعد أساسية في البحث العلمي، ط٢(١٤٣١هـ).
سهل بن عبد الله التستري، تفسير التستري، ط١(١٤٢٣ه)، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.

سهل بن عبد الله التستري، من التراث الصوفي، ت: د. محمد كمال جعفر، الطبعة الأولى ١٩٧٤م.
سهل بن عبد الله التستري،المعارضة والرد على أهل الفرق وأهل الدعاوى في الأحوال، ط١(١٤٠٠هـ).
سهل بن عبدالله التستري، المعارضة والرد على أهل الفرق وأهل الدعاوى في الأحوال المنسوب لسهل التستري، تحقيق: د.محمد كمال جعفر، دار الإنسان – القاهرة.
صادق سليم صادق، المصادر العامة للتلقي عند الصوفية، ط١(١٤١٥هـ)، مكتبة الرشد – الرياض، وهي رسالة علمية مقدمة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .
عبد الحليم محمود ، العارف بالله سهل بن عبد الله التستري، حياته وآراءه، المكتبة العصرية، بيروت.
عبد الحي بن أحمد العكيري الدمشقي، شذرات الذهب، دار الكتب العلمية.
عبد الرحمن بن الجوزي، صفة الصفوة، تحقيق: طارق محمد عبد المنعم، دار ابن خلدون – الاسكندرية.
عبد القاهر بن طاهر البغدادي، الفرَق بين الفرق، مكتبة دار المعرفة-بيروت-لبنان، ط١(١٤١٥ه).
عبد الكريم القشيري، التحبير في التذكير، نفائس القيم والسلوك مستوحاة من أسماء الله الحسنى،
عبد الكريم القشيري، الرسالة القشيرية، د.عبد الحميد حمدان، ط١(١٤٢٥ه)، عالم الكتب.
عبد الله الأنصاري الهروي، منازل السائرين، (١٤٠٨هـ) دار الكتب العلمية – بيروت.
عبد الله بن المبارك المروزي، الزهد، ت : أ حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية.
عبد الله بن محمد الهروي، الأربعين في دلائل التوحيد، ت: د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، ط١(١٤٠٤هـ).
عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا، كتاب الزهد، دار ابن كثير، ط١ (١٤٢٠ه-١٩٩٩م) دمشق – بيروت.
عبدالرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي ، تلبيس إبليس، ط٤(١٤١٤ه)، ت، د. السيد الجميلي.

عبدالسلام محمد البكارى، العقيدة - الشريعة – التصوف عند الإمام الجنيد ، ط١(١٤٢٩ه)، مركز التراث الثقافي المغربي – الدار البيضاء.
عبدالكريم القشيري، الرسالة القشيرية في علم التصوف، ط٢(١٤١٠ه)، ت، معروف زريق، علي عبدالحميد بلطجي.
عبدالكريم القشيري، الرسالة القشيرية، مطبعة حسان، ت، د.عبد الحليم محمود – محمود بن الشريف.
عبدالله أبو اسماعيل الهروي، ذم الكلام وأهله، تحقيق: الأنصاري، ط١(١٤١٩هـ) مكتبة الغرباء الأثرية- المدينة – السعودية.
عبدالله الأنصاري الهروي، د. محمد سعيد عبد المجيد الأفغاني، مطبعة دار التأليف – مصر.
عبدالله بن دجين السهلي، الاتجاهات العقدية، ط١(١٤٣٥هـ) دار كنوز اشبيليا- الرياض.
عبيد الله بن حمدان العكبري، إبطال الحيل، ت: زهير الشاويش: الطبعة الاولى.
عبيد الله بن حمدان العكبري، ابطال الحيل، ت: زهير الشاويش، الطبعة الثالثة، المكتب الإسلامية.
عبير عبد الله القصيمي، موقف أهل السنة والجماعة والمخالفين من الإلهام والفراسة، عرض ومناقشة، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود، كلية التربية، نوقشت وتم إجازتها عام ١٤٣٣هـ.
علي بن عثمان الهجويري، كشف المحجوب، دراسة وترجمة : د إسعاد قنديل، دار النهضة العربية –بيروت .
علي بن عثمان الهجويري، كشف المحجوب، دراسة وترجمة وتعليق دكتورة اسعاد عبد الهادي قنديل، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – لجنة التعريف بالإسلام، مصر(١٣٩٤ه-١٩٧٤م).
علي بن علي بن أبي العز الدمشقي، شرح العقيدة الطحاوية ط١٣(١٤١٩هـ) ت: د.عبد الله بن عبد المحسن التركي و شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت- لبنان ط٩(١٤١٧ هـ -١٩٩٦ م).
علي بن محمد بن علي الجرجاني، التعريفات، ط٣(١٤٠٨هـ) دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
عمر بن محمد بن عبد الله السهروردي، عوارف المعارف.
قاسم غني، تاريخ التصوف في الإسلام، مكتبة النهضة المصرية – القاهرة.

مجد الدين بن علي الطائي،الأربعين في إرشاد السائرين إلى منازل المتقين أو الأربعين الطائية، ت: عبدالستار أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، ط١(١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م).
محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة بيروت – لبنان(١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م).
محمد السيد الجلينيد، من قضايا التصوف، ط٣(١٤١٠ه) دار اللواء – الرياض.
محمد الكلاباذي أبو بكر ،التعرف لمذهب أهل التصوف، تحقيق: د.عبد الحليم محمود، مكتبة الثقافة الدينية-مصر
محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين، (١٤٢٦هـ) تحقيق: عماد عامر، دار الحديث – القاهرة.
محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي ابن قيم الجوزية ، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ط٢(١٣٩٣هـ ١٩٧٣م) تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي – بيروت.
محمد بن أحمد الذَهَبي، سير أعلام النبلاء، ت: مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة. ط٣(١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م).
محمد بن أحمد الذَهَبي، سير أعلام النبلاء، ت: مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة. ط٣(١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).
محمد بن احمد الذهبي، سير أعلام النبلاء، ط٤(١٤١٩ه)، دار الأندلس الخضراء – جدة.
محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي أبو عبد الله ، تفسير القرطبيدار احياء التراث العربي بيروت - لبنان (١٤٠٥ هـ)
محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، دار الكتاب العربي، لبنان- بيروت، ط١(١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) ، ت: د. عمر عبد السلام تدمري.
محمد بن الحسين السلمي، طبقات الصوفية، ت : مصطفى عبد القادر عطا ، ط١(١٤١٩ه-١٩٩٨م)، دار الكتب العلمية – بيروت- لبنان .
محمد بن الحسين السلمي، طبقات الصوفية، تحقيق: نور الدين شريبة، مكتبة الخانجي.
محمد بن الحسين بن محمد ابن الفراء، إبطال التأويلات لأخبار الصفات، ت:محمد بن حمد الحمود النجدي، دار إيلاف الدولية – الكويت.

محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر الشهرستاني، الملل والنحل، ط٥(١٤١٦ه_١٩٩٦م)، ت: أمير علي مهنا، علي محسن فاعور، دار المعرفة - بيروت- لبنان.
محمد بن عبدالرحمن العريفي، موقف ابن تيمية من الصوفية، ط١(١٤٣٠هـ) مكتبة دار المنهاج – الرياض.
محمد بن محمد بن أبي يعلى، طبقات الحنابلة، دار احياء الكتب العربية.
محمد بن محمد بن أبي يعلى، طبقات الحنابلة، دار المعرفة – بيروت.
محمد بن مكرم بن منظور المصري، لسان العرب، ط١(١٤١٠هـ) دار الفكر.
محمد لوح، جناية التأويل الفاسد على العقيدة الاسلامية، ط١(١٤١٨هـ) دار ابن عفان – الخبر – السعودية.
محمد ناصر الدين الألباني، صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري، دار الصديق للنشر والتوزيع، ط٤ (١٤١٨ه/١٩٩٧م)
محمد ناصر الدين بن الحاج نوح الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، ط١(١٤١٢هـ) دار المعارف-الرياض.
محمود أبو الفيض المنوفي، التمكين شرح منازل السائرين، دار نهضة مصر – القاهرة.
مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، اعتنى به أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية _ الرياض (١٤١٩ه -١٩٩٨م).
مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
مصطفى حلمي، الزهاد الأوائل، دار الدعوة، الإسكندرية، ط١(١٤٠٠هـ-١٩٧٩م).
ناصر العقل، دراسات في الأهواء والفرق والبدع وموقف السلف منها، ط١(١٤١٨هـ -١٩٩٧م) مركز الدراسات والإعلام / دار اشبيليا- الرياض.
نوال فلاته، الجنيد بن محمد وآراؤه العقدية والصوفية عرض ومناقشة، رسالة ماجستير جامعة أم القرى كلية أصول الدين(١٤٢٩هـ).
هبة الله بن الحسن اللالكائي، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، ت د .أحمد سعد حمدان، دار طيبة، الرياض، لم يذكر رقم الطبعة .